المعتزلة فى الدولة الرستمية

د. سلوى عبد الخالق على أحمد(*)

ملخص

اهتمت الدراسة بتاريخ المعتزلة والدور الذى لعبته فى الدولة الرستمية سياسياً واقتصاديا وفكرياً وإنهم لم كونوا مجرد فرقة كلامية عولت على العقل فى تأسيسي علم التوحيد أو علم الكلام وحققوا إنجازات أخرى جد هامة خصوصا على الصعيد الثقافى إذا ناظر أصحاب المذاهب الأخرى وخصوصاً الخوارج الأباضية وتفوقوا عليهم بدرجة جعلت المذهب الأباصى نفسه يتأثر بالاعتزال بدرجة أو بأخرى والمعتزلة كفرقة كلامية تميزت بإنتاج غزير فى مجالات متعددة وقدموا دراسات جادة ومبتكرة وكان لهم دور محمود فى نشر الإسلام ليس فقط بين البربر بل حتى فى أفريقيا جنوب الصحراء من خلال نشاطهم التجارى مع تلك البلاد إلى جنوب اهتمامهم بوجود جيش قائم فى أماكن متفرقة من المغرب الأوسط أما عن دورهم الاجتماعى عرف عنهم إقامة اعتبار للعريقة والعصبية والعنصرية وهو ما يتسق مع طبيعة البربر والمعتزلة كفرقة كلامية وإن تميزت أفكارها بالعديد من الجوانب الإيجابية، فيعاب عليهم غلوهم فى الاعتقاد بخلق القران وتشددهم فى فرض رأيهم على البسطاء من العامة.

غير أن هذه الانتقادات لا تقلل من الأثر العظيم الذى خلفته المعتزلة فى الفكر الإسلامى.

فهى بحق ساعدت على تقدم علم الكلام وقدمت لنا فكراً عميقاً امتزج فيه الكلام بالفلسفة .

(*) قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة المنصورة.

Al Motazala in The Rostom State

Dr. Salwa Abdel Khaled Ali Ahmed

Abstract

The Study cared for the history of al Motazala and role they played in the Rostom state politically economically and instinctually. They were not more talkative group depended on mind in establishing the science of speaking. They realised other important achievements specially in the field of culture they compared other beliefs specially the Acadians and exceeded them in away that made the Abadians themselves affected by Motazala. The Motazala as aspeaking group are distinguished by the abundant production in different fields and introduced creative and serious studies .they had good role in spreading Islam not only among Barbars but also in Africa South the desert through their trade with these countries. This is besides their care to establish an army in different places of the Mid West. As for their social role, they were known for their consideration to acknowledgement and racialism. This copes with the nature of the Barbare and Motazala as A Speaking group. Their ideas were distinguished by many positive sides, they are mistaken for their belief in creating Quraan and their straict in imposing their opinion over the simple people . these critics do not reduce the great effect which Motazala had on Islamic thought. The really helped in the progress of the speaking science. They gave us deep thought in which speaking and philosophy mixed.

مقدمة:

كُتب كثير عن المعتزلة، وجل ما كتب يتعلق بدورهم الفكرى، بوصفهم أول من أسس علم الكلام، وكونهم بلوروا الاتجاه العقلانى فى هذا العلم؛ وهو الأمر الذى انعكس إيجابا على الفكر الإسلامى عامة فى عصرهم، وفى خلال العصور اللاحقة.

لكن دور المعتزلة السياسى لم يحظ بالاهتمام نفسه الذى حظيت به أفكارهم، حتى فى المشرق الإسلامى نفسه. وما يعنينا أن هذا الدور السياسى للمعتزلة فى بلاد المغرب لم يحظ كذلك باهتمام الدارسين؛ وهذا راجع إلى ضآلة هذا الدور بالقياس إلى دور الخوارج والشيعة.

بل إن ما كتب عن الاعتزال فكريًا فى بلاد المغرب يعوزه الدقة؛ إذ اختلط الأمر على كثير من الدارسين حين خلطوا بين فكر المعتزلة، والفكر الشيعى والخارجى؛ لذلك كان اختيارنا لهذا الموضوع محاولة لحلحلة تلك الإشكالية. وقد اقتصر البحث على معالجة دور المعتزلة فى الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، تاركين رصد هذا الدور فى المغربين الأدنى والأقصى لباحثين آخرين.

تمهيد:

ظهرت فرقة المعتزلة فى المشرق الإسلامى فى منتصف القرن الثانى الهجرى مرتبطة باسم واصل بن عطاء[1] الذى اعتزل مجلس شيخه الحسن البصرى[2]، لاختلافه معه حول موقفه من مرتكب الكبيرة[3]، لذلك أطلق عبارته المشهورة: "اعتزلنا واصل. ومن هنا جاءت تسمية فرقته باسم "المعتزلة".

وإن كان هناك من الدارسين المستشرق نالينو الذى يرى أن جذور الاعتزال ظهرت إبان الفتنة الكبرى[4]؛ إذ ظهرت كل الفرق الإسلامية – بطبيعة الحال – فكان عبد الله بن مسعود[5] يقول بـ"القدرية"[6]؛ أى الذين يقولون بمسئولية الإنسان عن أفعاله[7] فى مواجهة الجبرية القائلين بالعكس؛ أى الذين نسبوا الفعل للعبد على سبيل المجاز[8].

ولعل هذا يفسر سبب إجلال المعتزلة عبدَ الله بن مسعود الذى أخذوا عنه فكرة القدر.

كان فكر المعتزلة ينضوى على أبعاد سياسية؛ فعلى سبيل المثال كان قولهم بأن مرتكب الكبيرة "فاسق" يعنى عدم صلاحيته لحكم المسلمين[9]؛ وهو مما يفسر موقفهم المعارض للخلافة الأموية[10]، على أساس أن بنى أمية مغتصبون

للسلطة، وعلى أساس أن سياستهم لا تحقق مبدأ العدل الاجتماعى الذى يعد من أهم مبادئ الاعتزال حتى أطلق عليهم "العدلية"، أو "أهل العدل والتوحيد"[11]، بل إنهم قدموا العدل على التوحيد، على أساس أن التوحيد هو علاقة بين المرء وربه[12]، أما العدل فيتعلق بطبيعة الحكم إزاء الرعية[13]. ويشير مبدؤهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[14] إلى بُعد سياسى - أيضا- فحواه مشروعية الثورة على أئمة الجور[15] الذى يعنى أن أفعال الحكام يجب أن تخضع للنقد؛ فالحاكم العادل طاعته واجبة، والحاكم الظالم الثورة عليه مشروعة.

لكن رأيهم فى الثورة كان مشروطا بعاملين أساسيين؛ أولهما: أن تقوم تحت راية إمام عادل[16]، وعدت المعتزلة هذا الأصل من أصول الدين، فدافعت من خلاله عن الإسلام، متمثلا فى الرد على المشبهة[17]؛ ثانيهما: الإعداد الدعوى والسياسى والعسكرى[18] قبل قيام الثورة، ليضمنوا بذلك نجاحهم. ولعلهم أفادوا فى ذلك من تجارب الثورات الخارجية العفوية والهوجاء والمفتقرة إلى التنظيم؛ فآل مصيرها إلى الفشل.

يمكن- أيضا- التماس البعد السياسى فى فكر المعتزلة من قولهم بمبدأ "الوعد والوعيد"[19] الذى يعنى أن من أطاع الله دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار[20]. وتبلور مذهب الاعتزال بأصوله الخمسة، بفضل واصل بن عطاء الذى شرع يعد العدة لتحقيق مشروع المعتزلة السياسى. ودليلنا على ذلك أنه ألف كتابا - لم يصل إلينا – سماه: "كتاب الدعوة" الذى من المؤكد أنه بسط فيه مفهومه عن الدعوة واختيار دعاتها وكيفية الدعوة إلى مذهبه، بل تحديد الأماكن التى يتوجه إليها الدعاة. وقد أثبت الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل، اعتمادا على نصوص مهمة، أن الدعاة توزعوا بين أقاليم المشرق والمغرب، فوصل بعضهم إلى خراسان، ووصل بعضهم الآخر إلى بلاد الجزيرة واليمن[21]. ولدينا معلومات تفيد أن الدعاة كانوا يدعون لمذهبهم من خلال عقد مجالس العلم وكسب الأتباع والأعوان، أو يتزيون بزى التجار، حتى يمكنهم الاتصال بحرية تامة بالرعية لتجنيد الأعوان والأنصار.

وكان خطابهم العقلانى من العوامل التى جذبت إليهم مزيدا من الأعوان الذين عانوا الظلم فى العصرين الأموى والعباسى، ووجدوا فى المذهب ما يحقق طموحهم نحو حكم إسلامى رشيد، يحقق مبدأ العدالة الاجتماعية.

أما عن موقف المعتزلة من الخلافة العباسية، فقد تمثل فى معارضة سياساتها بعد أن تنكرت لمبادئ المساواة والإصلاح التى أعلنتها إبان مرحلة الدعوة[22]. ومما يؤكد ذلك رفض زعيمهم "عمرو بن عبيد"[23] المشاركة فى الحكم عندما استدعاه الخليفة المنصور قائلا قولته الشهيرة: "ببابك ألف مظلمة، احلل واحدة منها تجدنا معك". ولعل موقف المعارضة هذا يفسر لماذا حرص الرشيد على تشتيت حلقاتهم فى المساجد، خاصة بعد أن أيقن أنهم يتعاونون سرا مع الشيعة الزيدية ضد الخلافة العباسية[24]؛ إذ نعلم أنهم شاركوا فى ثورة محمد النفس الزكية فى الحجاز والعراق، وفى ثورة الحسن بن على بن الحسن بن الحسن بن على فى الحجاز؛ وهو مما يؤكد أن المعتزلة وجدوا فى آل البيت رجالا قادرين ومؤهلين لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية[25].

المعتزلة فى بلاد المغرب:

لما فشلت ثورات العلويين فى الشرق، وجهوا دعاتهم إلى بلاد المغرب، ونجحوا فى نشر مذهبهم خاصة فى المغرب الأقصى، حيث قامت دولة الأدارسة عام (172–343هـ/ 789–954م). ويؤكد الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل أن المعتزلة وجهوا دعاتهم من قبل إلى بلاد المغرب، وتمكن هؤلاء الدعاة من كسب عدد لا بأس به من الأعوان والأنصار، سواء فى إفريقية أو فى المغرب الأوسط أو فى المغرب الأقصى[26]، ويؤكد – أيضا – ما جرى من توحيد بين المشروعين الاعتزالى والزيدى فى هذه المرحلة، وهذا الأمر لا يثير الغرابة خاصة إذا ما علمنا أن المعتزلة هم أصحاب الفضل الأول فى صياغة معتقدات المذهب الزيدى، وقد عد الملطى المعتزلة إحدى الفرق الزيدية[27].

على أن الاعتزال فى إفريقية لم يقدر له أن يحرز نجاحا سياسيا، خاصة بعد قيام دولة الأغالبة (184–296هـ/ 801–908م) التى كانت موالية للعباسيين.

لكنهم أحرزوا نجاحا ملحوظا فى المغرب الأقصى؛ إذ ساعدوا على قيام دولة الأدارسة، ويجمع المؤرخون على أن قبيلة أوربة التى اعتمد عليها الأدارسة فى تأسيس دولتهم، كانت على مذهب الاعتزال؛ إذ دخل دعاة المعتزلة بلاد المغرب على هيئة التجار والزهاد الغالب عليهم العقلانية، سواء كانوا علماء أو متكلمين أو فقهاء[28]، ونتيجة اهتمام واصل بهذا التنظيم السرى، وضع له أسسه وخططه[29]، ووجه دعاة الاعتزال إلى شتى الأقطار[30]. ولضياع معظم تراث المعتزلة حال ذلك دون معرفة دقائق التنظيم السرى[31].

وهناك عدة عوامل أسهمت فى نجاح دعوة الاعتزال؛ منها بُعد المغرب عن مركز الخلافة[32]، ونجاح الخوارج مذهبيا وسياسيا[33]، وما تمتعت به تاهرت من مركز مرموق تجاريا جذب إليها الفارين من اضطهاد الخلافة[34]، ووجود مناطق بالمغرب الأوسط تعد مناطق فراغ سياسى ومذهبى عانت من اضطهاد الولاة[35]، وتطلع البربر لمبادئ العدل والتوحيد التى عرف بها المعتزلة[36].

وبناء على ما تقدم، انتشرت آراء المعتزلة فى المغرب انتشارا ملحوظا، غير أن نشاطها تفاوت من إقليم إلى آخر[37]؛ إذ أقيمت على أرض المغرب دول مختلفة المذهب: من خارجية واعتزالية وزيدية وشيعية[38]. وإذا سلمنا بأن وقت دخول المعتزلة بلاد المغرب كان بعد (120هـ/738م)[39]، فإن وجودها عاصر كثيرا من تلك الدول[40]. وقد رسم الدكتور حسن على ملامح عواصم تلك الدول الدينية بوجه خاص، والسياسية بوجه عام؛ إذ أشار إلى أن تلك العواصم تمثل الاتجاهات المذهبية موزعة على العواصم، فالمالكية تسود مدينة القيروان والزيدية فى فاس[41]، والأباضية بتاهرت[42]، والصفرية فى سجلماسة[43].

أما علاقة المعتزلة بالمذاهب الأخرى ببلاد المغرب، فقد تبلورت علاقتها بالمالكية على أثر قضية خلق القرآن؛ إذ هب المالكية شاهرين أسلحتهم فى وجه المعتزلة، حتى انعدم وجودها وأتباعها بالقيروان[44]. وبالنسبة إلى المذهب الحنفى وأتباعه، فإنهم لم يجدوا من ينصرهم من الفرق سوى المعتزلة؛ فقد وجد ثمة شبه بين آرائهم وآراء المعتزلة[45]؛ إذ مال أتباع المذهب الحنفى لاعتناق آراء المعتزلة الفلسفية[46]. وقد أرجعت إحدى الدراسات الحديثة أفول نجم المذهب الحنفى لاتصاله المباشر بالمعتزلة فى أواخر القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)[47].

أما المذهب الشافعى فقد وردت إشارات مفادها أن هذا المذهب دخل المغرب[48]، وإن كان أتباعه قلة، لم يقوموا بدور فى الحياة الدينية[49]؛ ومرجع ذلك إلى سيطرة المذاهب الأخرى، وعلى رأسها المالكية.

المعتزلة فى المغرب الأوسط:

شهد المغرب الأوسط حالة من الفوضى والاضطراب السياسى إبان عصر الولاة، نتيجة اندلاع ثورات الخوارج فى كل أقاليم بلاد المغرب[50]، وما ترتب

عليها من عنف وقسوة فى قمع الثوار من البربر، حتى إن الجيوش الوافدة من الشرق "أهلكت الحرث والنسل"؛ إذ تفاقمت المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حتى أصبح المغرب الأوسط يعانى حالا من "الفراغ السياسى"؛ ذلك أن الجيوش العباسية لم تستطع استرداد الإقليم[51].

واستثمر عبد الرحمن بن رستم الفارسى الأباضى هذه الفرصة لتأسيس دولة بنى رستم عام (160-296هـ/ 776-909م)[52]، وذلك بفضل معاونة القبائل التى اعتنقت المذهب الأباضى؛ مثل لواتة، ونفوسة، ولماية ليتوج ثورات الخوارج الأباضية بتأسيس دولة تدين بهذا المذهب الذى يعد الخلافة حقا متاحا لكل مسلم، بغض النظر عن لونه أو عرقه، بدليل أن مؤسس الدولة الرستمية كان من أصل فارسى. وقد طبق عبد الرحمن بن رستم مبدأ العدل الاجتماعى بحق حتى شبهه المعاصرون بالخليفة عمر بن الخطاب.

وكانت قبيلة زناتة[53] من أكثر القبائل التفافا حول عبد الرحمن بن رستم، حين شرع فى تأسيس دولته؛ إذ اعتنقت مبادئ المعتزلة، حتى إن شيخ معتزلة المغرب كان أحد زعماء زناتة[54]، وقد وصل إليها الاعتزال عن طريق القوافل التجارية، حيث استقرت أعداد كبيرة منها على خطوط التجارة الواقعة بين تاهرت وتلمسان فى المغرب الأوسط[55]، واتخذته سكنى لها، وأضحى يعرف باسمها "وطن زناتة"، وقد مثلت قوة بدوية هيمنت على مداخل الصحراء الأفريقية[56].

بناء على ما تقدم يتضح انتشار الاعتزال فى المغرب الأوسط انتشارا واسعا. ويؤكد ذلك خروج ثلاثين ألفا من المعتزلة فيه، يحملون السلاح فى وجه عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[57]. ووجد الاعتزال طريقه إلى جبل نفوسة، حيث سكنت بطون من زناتة الجبل[58]، والدليل على ذلك استغاثة الإمام عبد الوهاب بعلماء نفوسة الذين كانوا أكثر دراية بفكر علماء المعتزلة، وأكثر تمرسا على مناظرتهم؛ فقد كان المعتزلة فى صراع مع القبائل[59]، يغيرون على مدنها، وربما يرجع ذلك إلى رغبتهم فى تحقيق أهداف سياسية، ونشر مبادئهم، فضلا عن انتشار الاعتزال فى شمال تاهرت من مدينة مستغانم[60] إلى وهران وفى جنوب تيغلمت[61] وفى الصحراء[62]، فكان معتزلة الصحراء الذين خرجوا على الإمام تسكن فى بيوت كبيوت الأعراب[63]، ويبدو أن المعتزلة كانوا من القوة فى المغرب الأوسط؛ إذ أمدتنا كتب البلدان بأخبار عن وجود كيانات

اعتزالية[64] فى مدينة أوزكا[65]، وإيزرج[66]، وهاز[67]، وكيان آخر على الطريق التجارى بين تلمسان وفاس[68]، كذلك فى قصر المنصور بن سنان[69] فى شمال المغرب الأوسط[70].

مما سبق يتضح أن مذهب الاعتزال وجد له أنصارا فى المغرب الأوسط، وهذا يتسق مع القول الذى أشار إلى ضيق الحيز الذى شكله مذهب المعتزلة، لغلبة المذهب الخارجى[71]، بل إن أحد الباحثين أكد أن وجود الخوارج بالمغرب الأوسط مهد الطريق أمام الاعتزال للوجود والانتشار[72].

وما يعزز هذا القول انتشار الاعتزال فى مناطق تتميز بحصانتها، ويؤكد ذلك أن مؤسس نظام العزابة[73] حين جد فى البحث عن مكان يقيم فيه، وقع اختياره على منطقة جبل بنى مصعب موطن الاعتزال، ولم يختر المكان قبل أن يدرسه – بطبيعة الحال – جيدا، وكونه قطع الأمر باختياره؛ فإن ذلك يدل على تميز المكان وانعزاله[74].

الدور السياسى للمعتزلة فى الدولة الرستمية:

تمتعت المعتزلة بقسط وافر من الحرية، وضربت بسهم وافر فى ظل الدولة الرستمية[75]، منذ دخولها مع أبناء بشير الرحال فى المغرب الأوسط (146هـ/763م)، واستمر نزوحها من المشرق حتى بعد قيام الدولة الرستمية[76]؛ إذ ذاع صيت تاهرت ومكانتها التجارية[77] التى جذبت كثيرا من الفرق.

ولم يجد الأئمة الرستميون غضاضة فى التقرب من المعتزلة[78]، وذلك لاتفاق الأباضية والمعتزلة على كثير من المبادئ[79]، فضلا عن وجود المعتزلة بأعداد كبيرة حول العاصمة والأقاليم الخاضعة للدولة الرستمية ذاتها[80]. على أن ذلك لا ينفى تأرجح العلاقة بين البيت الرستمى والمعتزلة بين العداء والولاء، فنجدها حاربت عبد الوهاب بن رستم مع النكار[81]، ثم حاربته بمفردها[82]، وبعد ذلك نراها تحت رئاسة ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم تقدم له فروض الولاء والطاعة[83].

ويجب الإشارة إلى حقيقة التحول الاجتماعى الذى نجم عن التحول الاقتصادى فى عهد الرستميين الذى أدى إلى حدوث كثير من الاضطرابات،

خاصة بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم؛ إذ أدى إلى ظهور خليط غير متجانس[84] يدين بمذاهب شتى، جنح كله إلى مصلحته الذاتية[85]؛ وهو مما خلق جوا من العداوة والبغضاء، نجم عن اختلاف أيديولوچياته[86]؛ لذا كثرت الانقسامات لتعدد الانتماءات[87].

وقبل وفاة الإمام عبد الرحمن بن رستم رشح ستة للإمامة[88]، اقتداء بالخليفة عمر بن الخطاب، فحدث الانشقاق لاعتلاء ابنه عبد الوهاب مقاليد الحكم[89]، فأضحى الحكم وراثيا. وهذا يتنافى مع مبادئ المعتزلة فى الإمامة. وفشل سعى المعتزلة لدى الإمام لتحقيق مطالب النكار، وهو الاسم الذى أطلق على حركة ابن فندين، وذلك لتحقيق مطلبهم فى عزل القاضى، وصاحب الشرطة، وصاحب بيت المال[90].

ويبدو أن المعتزلة أنست من نفسها قوة، فخرجت على الإمام، فلم يسعها استخدام السيف فى بداية الدولة الرستمية؛ لأن استخدام السيف له شروط؛ منها ما يفهم من النص الآتى: "إذا كنا جماعة وكان الغالب عندنا أن نكفى مخالفينا عقدنا للإمام ونهضنا فقتلنا السلطان"[91]؛ أى أن من شروطها لاستخدام السيف كثرة أعدادها؛ إذ بلغ ثلاثين أو أربعين ألفا، فضلا عن استعدادها عدة وتعدادا، إضافة إلى وجود إمام تتوافر فيه الشروط اللازمة لتحقيق العدل ناهيا عن المنكر[92]، فحان الوقت لإعلان هذا العصيان على الإمامية الرستمية، بعد أن كانت تابعة لها.

ولم تطالعنا المصادر عن سبب هذا الخروج. غير أن هناك اختلافات مذهبية[93]، وسياسية واقتصادية، وأحداث هذا الصراع ذكرته الدراسات المتقدمة. وينفى الدكتور محمود إسماعيل أن يكون هذا الاختلاف قبليا؛ لأن أم الإمام عبد الوهاب كانت زناتية[94]، فضلا عن ارتباط عبد الوهاب بقبيلة زناتة، حيث صهره جارون بن القمرون الزناتى[95].

وخرجت المعتزلة على الإمام فى العقد العاشر من القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) قبل سنة 196هـ/ 819م[96]، وأكدت دراسة أخرى أنها خرجت قبل ذلك فى حوالى سنة 140هـ/ 759م، وإن كان التاريخ الأول أقرب إلى الصحة. وليس أدل على ذلك من تولى عبد الوهاب بن رستم مهام الإمامة عام 168هـ/785م، وأن النكار أنكرت إمامته بعد عام من إمامته تقريبا[97]؛ أى فى عام 169هـ/ 786م[98]، ولم يكد

الإمام يقضى على حركة النكار حتى خرجت عليه المعتزلة الواصلية، نتيجة مقتل يزيد بن فندين اليفرنى (يفرن فرع من فروع زناتة التى ينتمى إليها أغلب واصلية بلاد المغرب)، ويؤكد ذلك انضمام فلول النكار بعد مقتل زعيمهم إلى هؤلاء المعتزلة الواصلية.

وحينما آنست المعتزلة فى نفسها قوة الانفصال عن بنى رستم[99]، سواء كان ذلك ناجما عن رغبتها فى الاستقلال الذاتى[100]، أو الانضمام إلى الأدارسة[101]، حيث معقل الاعتزال[102]، فى حين أن ابن رستم مخالف لمذهبها[103]، والراجح أنها جنحت إلى الاستقلال الذاتى[104]؛ إذ تمتعت بالثروة والعلم والبراعة فى القتال والقدرة الفائقة على الجدل[105]، فى حين وقع فى صفوف الرستميين الانشقاق والفرقة، فاستغل المعتزلة ذلك من أجل كسب سياسى[106]، فضلا عن أن البدو الذين اعتنقوا الاعتزال، طبقا لوعود المعتزلة لهم فى مكانة سياسية[107]، ضاع أملهم هذا بارتقاء عبد الوهاب الإمامة[108]. ويبدو أن من ضمن هؤلاء سعدوس بن عطية المعتزلى، أحد أعلام الدولة الرستمية وأعيانها، وكان من ضمن المرشحين الستة للإمامة[109]. ويبدو أنه عقب ارتقاء عبد الوهاب للإمامة آثر السلامة، ثم شارك فى شغب المعتزلة الذى أسفر عن وجود كيان اعتزالى، اتضح من خلال عملة ضُربت باسم ابنه الموفق فى (223-224هـ/837-838م)[110]، فضلا عن رغبة إسحاق الأوربى فى بسط سلطانه على المغرب، فحرض الواصلية الظاعنين شمال تاهرت على الانفصال والثورة على الرستميين[111]، بتشجيع بنى خزر وبنى يفرن الذين رغبوا فى الاستحواذ على أجزاء من الدولة الرستمية لصالح الأدارسة[112]. وقد أشارت إحدى الدراسات الحديثة إلى أن الصراع كان بين طبقة محرومة (الأعراب) وطبقة غنية (الرستميين)[113]. فما الأسباب التى دفعت المعتزلة إلى التمرد على الإمامة الرستمية؟

لهذا الصراع أبعاد اقتصادية واجتماعية، وإن كان سببه الإمامة فى الظاهر. ويذهب الدكتور حسين مؤنس إلى أن سبب الصراع يكمن فى خوف المعتزلة من أن يستبد بها الإمام عبد الوهاب[114]، وإن كان ذلك يتنافى مع ما تمتعت به الدولة الرستمية من سماحة آنذاك، تضافرت هذه العوامل ودفعت بالمعتزلة الذين اتخذوا من خروج ابن فندين ذريعة لتأييد النكار، والخروج على الإمام[115]،

يؤزرهم إدريس الثانى، بسبب طبيعة العداء بين الأدارسة والرستميين؛ فقد حرض إدريس الثانى المعتزلة انتقاما من عبد الوهاب الرستمى[116].

يضاف إلى ذلك التنافر بين المعتزلة والإمامة الرستمية نتيجة عوامل مذهبية وقبلية؛ إذ لا يخفى العداء التقليدى بين الخوارج والمعتزلة (أو الواصلية) الناجم عن الخلاف الفكرى بينهما[117]، وحسبنا ما كان يحدث من مساجلات ومعارك جدلية بين أقطاب الأباضية فى الشرق وبين واصل بن عطاء رأس المعتزلة والواصلية[118]. كما زاد التشاحن القبلى من غلواء هذا العداء؛ فمن المعروف أن قبيلة لواتة الأباضية كانت على عداء مرير مع بعض بطون زناتة الواصلية. بل يذهب مسكراى إلى أن هذه البطون الزناتية لم تعتنق مذهب المعتزلة، إلا نكاية فى قبيلة لواتة التى دانت بالمذهب الأباضى[119].

هذا فضلا عمن أقام منهم ببلدة إيزرج – قرب تاهرت عاصمة الرستميين[120] – لكن أغلبهم من زناتة، ونجحوا فى إثارة كثير من بطونها ضد عبد الوهاب[121]. واجتمع الثوار من المعتزلة خارج تاهرت، وهددوا بالقضاء على الإمامة الرستمية فى عام 195هـ/ 811م[122]، فاضطربت الأوضاع، وشنت الغارات، ونهبت الأموال؛ لذا هب الإمام للاضطلاع بالأمر بنفسه[123]. وقد جرت بين الطرفين مساجلات كلامية؛ إذ كان جيش المعتزلة يتكون من مشاهير العلماء، وأبطال الحرب، على رأسه اثنان: الأول منهما يختص بأمور الجدال والمناظرات، والآخر يختص بأمور الحرب والمبارزة[124]، وهذا يدل على عظم قوة المعتزلة. فقد وصفت أحد الدراسات المعتزلة الذين خرجوا على الإمام بأن لهم علم وقوة وبطولة[125]. وقد استعد كلا الفريقين للحرب، فمن ناحية المعتزلة عملت على تنظيم صفوفها، وجعلت لها رئيسا يسمى الأمير الذى أخذ فى مكاتبة رؤساء فرقة المعتزلة يستنفرهم، وبالفعل اجتمع الواصلية من كل حدب وصوب، وكان أكثرهم من أهل البادية، حتى غطت أعدادها السهول والجبال[126]، كما انضم إليها فرسان البربر من المعتزلة، واستقلوا ببعض المناطق حول تاهرت، وأظهروا العصيان والتمرد على الإمام[127].

ويفهم من إشارة الشماخى أن عبد الوهاب كان زاهدا فى سفك الدماء[128]، واعتذر لهم مرة بعد مرة[129]، فلم يقبلوا. ويبدو أن الإمام خشى المعتزلة لعدة أسباب: كثرة أعدادهم، وإعلان رغبة المعتزلة فى الاستقلال...

لذا لجأ الإمام إلى أسلوب المهادنة. وفى المقابل لم يزد المعتزلة ذلك إلا شغبا وإصرارا[130]، فخرج لهم الإمام فى جيش أعده ونظمه[131]، وقاتلهم مرة تلو الأخرى، وكادت المعتزلة تنتصر عليه، واضطر عبد الوهاب لعقد هدنة مع خصومه، فى الوقت الذى بعث فيه إلى أتباعه بجبل نفوسة طالبا المدد[132]. واستعانة الإمام عبد الوهاب بعلماء نفوسة تشير إلى حقيقتين؛ الأولى: عجز الدولة الرستمية عن التصدى للمعتزلة، وهو مما يدل على كثرة أعدادهم، وقوة شكيمتهم، ومنزلة علمائهم المتمرسين على الجدل والمناظرة؛ والحقيقة الأخرى: مدى ثقة الإمام عبد الوهاب بعلماء نفوسة، وتيقنه من هزيمة المعتزلة على أيديهم.

وتسرف المصادر الأباضية فى ذكر روايات مبالغ فيها عن القدرات الخارقة التى تميز بها أهل جبل نفوسة، سواء فى فنون الحرب أو فى أساليب الجدل والمناظرات، كما تبالغ فى وصف اللقاء بين الأباضية والمعتزلة، والانتصار الذى أحرزه الإمام فى ساحة الجدل وفى ميدان القتال[133]. والراجح أن عبد الوهاب استطاع بمساعدة نفوسة هزيمة المعتزلة وتفريق جمعهم؛ إذ لم نقف لهم بعد ذلك على حركات طوال عهد الدولة الرستمية؛ وركنت إلى الهدوء، وبدأت هجرتها من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى[134]، وتمكنت من إقامة كيانات سياسية فى المغرب الأقصى. غير أن ذلك لا ينفى بقاءها ساخطة على الحكم الرستمى، ويتضح ذلك من خلال ترحيبها بالداعى الشيعى، فشكلت بذلك مصدر قلاقل للدولة حتى نهايتها عام (297هـ/ 909م)[135].

وصفوة القول أن المعتزلة لعبوا دورًا بارزًا، وشاركوا مشاركة فعالة على مسرح الأحداث فى ظل الدولة الرستمية، فنجدهم حملوا السلاح، وأبدوا براعة فى ميادين القتال من خلال محاربتهم الإمام عبد الوهاب بن رستم، بما مكنها من الانتصار فى بادئ الأمر؛ وهو مما دعا الإمام إلى المهادنة والاستنجاد بنفوسة[136]. وبغض النظر عما آلت إليه المعركة من نتائج، فقد أبلى المعتزلة فى القتال بلاء حسنا بشهادة بعض علماء العصر ومؤرخيه الذين أكدوا وجود تنظيم سياسى يحكم جموع المعتزلة، له رئيس يُدعى الأمير[137]، وكان يستهدف إقامة كيان سياسى يحمل اسمها[138].

وقد تمكن المعتزلة من إقامة كيانات سياسية، وقد استغلوا الضعف الذى حل بدولتى بنى رستم والأدارسة، وكانت هذه الكيانات معاصرة لكلتا الدولتين، ويتضح ذلك من تواريخ ضرب عملات اعتزالية فى المغرب الأقصى، أما

علاقة المعتزلة بالأدارسة فكانت على وفاق؛ وهو مما يسر لها أمر ضرب عملات، واقتصر ظهورها فى عهد إمامة أفلح بن عبد الوهاب، ثم أبى اليقظان على المناظرات فحسب، كما أن كيانات المغرب الأوسط التى مثلتها زناتة، كونت إمارات فى مناطق انتشارها، لكنها لم تستطع تكوين دولة مركزية[139].

وتشير بعض الدراسات إلى أنه نتيجة لما آلت إليه هذه الكيانات من ثراء مادى أدى بها إلى التفكير فى الاستقلال، وتطلب ذلك وجود كيان عسكرى وإدارى ومالى؛ إذ قامت الدعوة الاعتزالية على ثلاث دعامات: فقهية وسياسية وعسكرية، كانت تمول من خلال التجارة[140]. والسؤال الذى يطرح نفسه: لماذا لم يتمكن المعتزلة من تأسيس دولة كبرى مثلما حدث مع الرستميين والأدارسة؟

والإجابة: يرجع ذلك إلى اعتماد الكيانات الاعتزالية على عصبيات بطون القبائل التى لا تمثل معظم أفراد القبيلة، فضلا عن اعتناق القبيلة الواحدة أكثر من مذهب[141]، كما يرجع إلى عاملين أساسيين؛ أولهما: افتقار المذهب إلى زعامة مرموقة ذات ماض سياسى يجذب الأتباع والأعوان، والآخر: ما سبق أن أشرنا إليه أن المعتزلة ربطوا مشروعهم السياسى بالعلويين، خاصة وقد أثر عن المعتزلة الميل إلى الزهد.

الدور الاقتصادى للمعتزلة فى الدولة الرستمية:

أولا- الزراعة:

اهتم أئمة بنى رستم بالزراعة، فاختاروا موضع عاصمتهم فى مكان "جيد الهواء، كثير المياه، خصب الأرض"[142]. وقد توافرت المياه لإقليم تاهرت لوقوعه بين نهرين؛ هما: مينه وتاتشى اللذين يصبان فى وادى شلف[143]، فضلا عن مياه الأمطار التى اشتهرت بها تاهرت حتى صارت مضرب الأمثال[144].

وقد عنى الرستميون بالاستفادة من هذه المياه، فشقوا القنوات، وأقاموا الطواحين على الأنهار[145]، فزرعوا الكتان والسمسم وسائر الحبوب على اختلافها، إلى جانب غرس الأشجار وإقامة البساتين على مساحات رحبة[146]، حتى عرفت تاهرت بأنها "بلخ المغرب"[147]. كما ازدهرت الزراعة أيضا فى واحة وارجلان، اعتمادا على مياه الآبار، فاشتهرت بأشجار النخيل والزيتون والحبوب[148]، أما الزراعة فى جبل نفوسة فقامت على مياه الأمطار[149].

أما بالنسبة إلى دور المعتزلة فى الزراعة، فالحقيقة أنه لم ترد نصوص

صريحة حول عمل المعتزلة بالزراعة والصناعة وغيرها من الحرف، إنما وردت إشارات فى ثنايا النصوص حول غنى مناطق سكنى المعتزلة بالمزروعات.

فنجد على سبيل المثال أن الطريق من أفريقية حتى آخر أعمال طنجة مزارع ومياه[150]، فضلا عن غنى مدن أفريقية ذاتها بالحقول والمزارع والتمور والفواكه[151]، والغلال[152]، فضلا عن غنى أراضى مستغانم بالقطن قرب مصب نهر شلف[153]، كما كانت الطريق من القيروان إلى المسيلة مناطق زراعية غنية بالقمح، والشعير[154]، والمسيلة ذاتها كانت عامرة بمزارع القطن والقمح والشعير[155]، كما كانت الطريق من القيروان إلى المسيلة تحوى كثيرا من الآبار والمياه، وقد سكنته قبيلة مزاتة الاعتزالية مع غيرها من القبائل[156]. وانتشرت كذلك الفواكه[157]، وأصناف الزروع، والثمار[158]، بالمغرب الأوسط، فقد حول الميزابيون إقليمهم[159] إلى بساتين ومزارع[160]، معتمدين على الزراعة الموسمية. وعرفت تاهرت وتلمسان بتنوع غلاتها[161]. وكانت مستغانم ذات عيون وبساتين ويزرع فى أراضيها القطن[162].

ولا جدال فى أن هذه المزروعات قام عليها كثير من الصناعات المختلفة المؤسسة على الإنتاج الزراعى[163].

ثانيا- الرعى:

انتشر الرعى فى جبل نفوسة، بخاصة رعى الأغنام والماشية، وكانت الحرفة السائدة بين سكانه، كما اشتهرت الدولة الرستمية بمراعيها الواسعة، وكانت تاهرت منتجعا للقبائل الرعوية فى شمالى الصحراء[164]، ولكثرة مراعيها وصفها ابن حوقل بأنها "أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين"[165]، وكان للجمل والخيل بجانب الأنواع الأخرى للماشية دور أساسى فى حياة المجموعة القبلية الزناتية[166]، فقد عرفت قبائل زناتة استخدام الجمل منذ القدم. وكانت قبائل رُحل، لذا أصبحوا سادة الصحراء وحُماة الطرق التجارية فى بلاد المغرب[167]. وقد اختار معظم بطون زناتة سكنى الجبال والبادية[168]؛ كبادية بنى مصعب الذين عملوا بالرعى، لذا عملت المعتزلة بمضارب زناتة بالرعى، تستقبل التجار، وتعلف حيواناتهم، فكانت بلادها

للمراعى، والمزارع، والمياه لكثرة ما بها من ماشية، وإبل، وخيل، وبغال[169]، وكان معظم بطون زناتة رحالة تتنجع من مكان إلى آخر. وانتشر منها ما بين تلمسان وتاهرت بطون عدة[170]، كما انتشرت بنواحى تلمسان تنتقل فى ضواحيها[171]. وعمل المعتزلة بالرعى فى واحة ورجلان حيث توجد الإبل والغنم وسائر البهائم[172].

وسكنت مزاتة المسيلة مع غيرها من القبائل، وكثرت لديها المواشى والأغنام والأبقار[173]، فضلا على أنها كانت تنتجع منطقة تاهرت وأجوارها فى أشهر الربيع[174]، فكان مجمع المعتزلة قريبا من تاهرت، وكان عددها ثلاثين ألفا فى بيوت يحملونها[175]، وذلك لطبيعة البيئة البدوية. وتحمل كلمة "يحملونها" مدلولا على سكنى الخيام؛ لذا أطلق على المعتزلة أصحاب العمود[176]. فنمط الحياة المتمثل فى حرفة الرعى التى تتسم بالتنقل والترحال هو الذى فرض العيش بالخيام، وكان سكان الصحراء يتألفون من عرب مع بعض البربر المستعربين، ويخيمون فى عدد كبير من الدور التى تتألف من خمسين إلى ستين خيمة[177]. كما سكن جماعات كثيرة منهم بضواحى تاهرت. ومما يسر لها الرعى فى تلك المنطقة غنى تاهرت نفسها بالماشية والإبل والغنم والبغال والخيل والبقر[178].

ثالثا- التجارة:

إلى جانب هذه الثروة الزراعية والرعوية التى أتاحها توافر المياه وخصوبة الأرض وتوافر المراعى، كانت دولة الرستميين تعتمد اعتمادا خاصا على التجارة، وكانت سفن الأندلس تصل إلى موانيها بتنس ومستغانم ووهران، مشحونة بالبضائع الأندلسية، فتفرغها، وتحمل منتجات البلاد الرستمية من منسوجات صوفية ومن العاج والجلود التى كانت تصل إلى المغرب الأوسط من بلاد السودان وغانة.

وكانت الدولة الرستمية بحكم موقعها المتوسط بين المغربين الأدنى والأقصى، وبحكم علاقتها الحسنة مع بلاد السودان والأندلس وسجلماسة، تحتل مركزا تجاريا ممتازا فى بلاد المغرب كلها، فكانت مركزا مهما للتجارة[179].

والمرجح أن المعتزلة كان لهم دور ملحوظ فى النشاط التجارى، من خلال المناطق التى تركزوا فيها، والتى تميزت بموقع متميز على خطوط التجارة الرئيسية ببلاد المغرب، فاتخذوا من العمل بالتجارة وسيلة لنشر مذهبهم، وتمكنوا

من استمالة عدد من القبائل إليه[180]، فكانت البيئة التجارية أكثر استجابة لهذا الفكر الذى جعل العقل فى أعلى مرتبة[181]، لذلك لم تقتصر التجارة على تبادل السلع فحسب، بل كانت وسيلة لنقل الأفكار والثقافات[182]، خاصة أن النشاط الاقتصادى كان بيد التجار الكبار من مختلف الملل[183]. فمن خلال القوافل التجارية مثل المعتزلة قوة اقتصادية، نتيجة تمركزهم على خطوط التجارة الرئيسية، وكونوا ثروات، فضلا عن أن زناتة سرعان ما استردت قوتها من سيطرة على منطقة التخوم فى وادى شلف وتلمسان والمنطقة الواقعة بالمغرب الأوسط وأفريقية. وبحلول القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) لم يتبق للرستميين والأدراسة إلا نفوذ اسمى، وتأسست تلك الكيانات للمعتزلة فى هاز، وأوزاكا، وتمطلاص، وإمارة منصور بن سنان الزناتى[184].

ويتضح مما سبق أن المعتزلة سيطروا على بعض المحطات التجارية المهمة بداية من المغرب الأدنى حتى المغرب الأقصى، وكان وادى شلف المحطة الرئيسية، وهذا يفسر تنافس التجمعات الزناتية الصغرى وغيرها من الجماعات المتنافسة، لذلك أضحى وادى شلف من أهم نقط العبور من القيروان إلى فاس[185]. ومن خلال القوافل التجارية التى انتشرت فى الصحراء تحققت وحدة فى التفكير لم تتحقق عن طريق السياسة[187].

والخلاصة أن التبادل التجارى بما يحوى من ثراء وأرباح وبضائع متنوعة يحمل أيضا فى طياته تأثيرات حضارية وفكرية.

وقد أشادت الدراسات الحديثة بإسهام المعتزلة فى نشر الإسلام فى بلاد المغرب إبان عصر الولاة، وفى خلال عصر الاستقلال، وعد نجاح المعتزلة وانتشارهم فى بلاد المغرب نجاحا لدعوة الإسلام، فالقيمة الحقيقة للمعتزلة تكمن فى الدفاع عن الإسلام والذود عنه ضد كل مخالف[188].

ولما انتشر الإسلام فى المغرب الأوسط، وأسلم بنو مصعب، اعتنقوا الاعتزال، وذلك فى وقت مبكر، سواء كان ذلك عن اقتناع أو تبعية وتقليد. وبعد أن دخلوا فى الإسلام طبقوا مبادئه على أنفسهم فى الأصول والفروع، وكان ذلك فى أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثانى الهجريين. وعندما تعددت المذاهب، وأخذ أصحابها ينطلقون للدعوة لمذاهبهم، كانت المعتزلة أكثر الفرق حركة ونشاطا[189].

الدور الثقافى للمعتزلة فى الدولة الرستمية:

وكان فكر المعتزلة انعكاسا لقضايا كثيرة انبعثت من خلال ثقافاتهم الواسعة العميقة؛ إذ يمثلون ظاهرة فكرية مهمة، لأن هذا الفكر يحمل فى ثناياه معالم تيارات أدبية تمثل روحه، وتتشكل بقيمه وأهدافه، وأدرك المعتزلة أثر الأدب فى إكمال الثقافة وتنوير العقول؛ وهو مما ترك تأثيرا واضحا فى المشرق والمغرب على السواء؛ فأثرى علماء المعتزلة البلاد من خلال المناظرات والتصانيف التى ظهرت بالمشرق وعرفت طريقها إلى المغرب. وقد تبنى الفكر المعتزلى اتجاها عقلانيا عن طريق أسلوب الجدل لنشر الآراء ودحض حجج الفرق المعادية للإسلام، وتعتمد أيضا على المنطق فى إفحام الخصم، وإلزامه بالحجة، وكانت مظهرا للفصاحة فى اللسان والمقدرة على البيان.

وكان شغل المعتزلى هو الحديث عن مذهبه والدفاع عن دينه، مزودا بما ألم به من ثقافة تعينه على ذلك الدفاع[190]. ولقد تهيأت الظروف لهذه النهضة الفكرية والثقافية لكى تنمو وتزدهر؛ إذ كان أئمة الدولة الرستمية من العلماء الذين كرسوا حياتهم للعلوم ونشرها. وشارك هؤلاء الأئمة العلماء مشاركة فعالة فى الحركة العلمية فى تاهرت بالتشجيع على طلب العلم، فكانوا يدرسون فى جامع تاهرت وجامع جبل نفوسة. وكان عبد الرحمن بن رستم من كبار العلماء فى عصره، وكان بارعا فى علوم الدين واللغة والفلك، وكان محبا للعلم، فأقبل على التأليف على قلة ما كان يجده من الوقت، فصنف كتابا فى التفسير[191]. وكان الإمام عبد الوهاب محبا للعلم، تواقا للمعرفة، ويبعث الأموال إلى العراق لشراء الكتب، ولا يمل القراءة شتاء أو صيف[192]، وقد صنف كتابا سماه "نوازل نفوسة"، وهو مجموعة من الفتاوى الشرعية، كان علماء نفوسة يستفتونه فيها[193]. وكان الإمام أفلح عالما فى الحساب والفلك، كما كان أديبا شاعرا، ينظم الشعر، وله قصيدة يشجع فيها على العلم، ويحث على طلبه[194].

وكان طلاب العلم يحصلونه فى مساجد تاهرت ونفوسة على أيدى علماء الأباضية فى أصول الدين والشريعة والرياضيات والطب والكيمياء. وقد شاركت المرأة فى هذه الحركة العلمية وأسهمت بدور مهم فى ازدهار الحياة العلمية فى عصر الدولة الرستمية، وممن نبغن فى العلوم أخت الإمام أفلح التى برعت فى علم الحساب والفلك والتنجيم[195].

ولعل هذا ما لا يتسق مع طبيعة فكر المعتزلة العقلانى، وكان من أسباب الخلاف بين المذهبين، أن تسامح الأئمة الرستميين، أفسح المجال للحرية الفكرية

وأنصار المذاهب الأخرى بالإقامة فى المدينة، والدفاع عن آرائهم الدينية؛ وهو مما جعل من تاهرت مركزا للدراسات الإسلامية ومختلف العلوم من تفسير وحديث وأصول ونحو[196]، وأولى الرستميون اهتماما بالفقه الأباضى، ونقده للمذاهب الأخرى؛ لذا انتشرت المناظرات، وهب العلماء لتعلم أساليب الجدل، والتعمق فى دراسة قضايا الدين ومسائل الخلاف.

واشتد الجدل بين الأباضية والمعتزلة خاصة، ولم تقتصر الحركة العلمية على الأباضية، بل شارك فيها جميع الفرق فى جو من التسامح[197]؛ وهو مما حدا بالمعتزلة إلى مناظرة علماء الأباضية وأئمتها، واشتد الجدل بينهم، واستمر مدة طويلة؛ إذ بدأت هذه المناظرات من المشرق[198]. ونستشف من المصادر الأباضية أن فقهاء المعتزلة برزوا على مشايخ الأباضية فى تاهرت، وأفحموا الإمام عبد الوهاب ذاته فى مساجلاتهم معه، فلم يستطع محاجاتهم فى كثير من المسائل الجدلية المتعلقة بالعقائد والشرائع، بدليل استعانته بمشايخ المذهب فى جبل نفوسة فى هذه المساجلات[199]. وكانت المعارك الجدلية بين الأباضية والمعتزلة لا تفتر أبدا، ومع ذلك نعم المعتزلة فى العصر الرستمى الأخير بتسامح كبير، فكانوا يلتقون فى مناظرات ومساجلات مشهورة مع مشايخ الأباضية على نهر مينة خارج تاهرت[200]، وكان قطب الأباضية المدافع عن مذهبهم يدعى عبد الله بن اللمطى، له معهم مواقف مشهودة، أشاد بها ابن الصغير المالكى[201].

ومن أشهر رجال المعتزلة فى الجدال والمناظرة فى الشرق أبو الهذيل العلاف الذى أفحم وحده ثلاثة آلاف من خصومه، وحملهم على الدخول فى الإسلام[202]. ومن المؤكد أن معتزلة المغرب الأوسط نسجوا على غرار شيوخهم فى المشرق الذين برعوا فى المناظرات الفكرية بين الإسلام والملل الأخرى، كذا بين الفرق الإسلامية المختلفة.

ولم تقتصر المناظرات على المعتزلة والأباضية، ولكن امتدت لتشمل فرقا أخرى؛ مثلما حدث بين فرق الخوارج نفسها[203]. وبالرغم من تصدى أهل السنة للمعتزلة، فإن الغلبة كانت دائما للمعتزلة[204]، وتعددت أماكن المناظرات ما بين القصور والمساجد، ووادى مينة[205]، ودارت موضوعات المناظرات فى فلك عقائد المعتزلة، ومنها مسألة الأسماء، والتشبيه، والقدر، ورؤية الله، والاستطاعة، وخلق القرآن، فضلا عن مناظرات فى أصول الدين متصلة بالفقه الإسلامى[206].

ومن رجال المعتزلة الذين عرفوا بطول باع فى المناظرة ابن ظفر، ومحمد بن الكلاعى، ومحمد المسحى، ورجل يعرف بالقمودى[207]، وابن روح، وأحمد بن شهرين (قاضى برقة)، وأبو إسحاق العمشاء، والقاضى أبو محرز، وابن أبى الجواد، والفراء، ومحمد بن أسود الصدينى. ومن ثمرات كثرة المناظرات وتعدد المذاهب إثراء حركة التأليف؛ إذ ظهرت مؤلفات لصفوة العلماء للرد على المخالفين[208]. والجدول الآتى يضم أسماء بعض هؤلاء العلماء ومؤلفاتهم:

الاسم	المؤلفات
عيسى بن علقمة[209]	كتاب فى التوحيد، وأسماء الله وصفاته.
عبد الله بن يزيد الفزارى النكارى[210]	كتاب فى التوحيد وآخر فى الرد على المعتزلة وثالث فى الاستطاعة[211].
ابن مزوج	كتاب فى الرد على أهل البدع[212].
محمد بن سحنون[213]	عدة مؤلفات توصى كلها بالرد على المعتزلة[214] حيث ناظرهم فى معظم آرائهم.
أبو نوح سعيد بن زنغيل	كتاب عالج فيه مسائل كلامية مثل: الرؤية، والاستطاعة، وخلق القرآن، وكلام الله[215].

أسماء بعض علماء المعتزلة ومؤلفاتهم للرد على من خالفهم:

الاسم	المؤلفات
محمد بن الكلاعى كان من أهل المناظرة والجدل	كتاب فى الرد على سعيد بن الحدد الذى ألف كتابا اسمه "على من يقول بخلق القرآن".
الفراء	كتاب فى مُشْكل القرآن، وكتاب فى أعلام النبوة، وكتاب فى خلق القرآن.
بشر المريسى	كتاب فى التوحيد[216].

وشجع على إثراء حركة التأليف أيضا اهتمام دول المغرب بالثقافة والعلم؛ وهو مما مكن المعتزلة من الاضطلاع بدورهم كالذى لعبوه فى المشرق فى التصدى لحركات الزندقة، فألف المعتزلة فى الرد على هؤلاء كثيرا من المؤلفات أثرت الحياة الفكرية، بداية من واصل بن عطاء الذى لم يترك آية فى القرآن فيها حجة على المخالفين إلا كتبها[217]، فضلا عن مصنفاته التى وصلت إلى أحد عشر كتابا[218]، منها فى أصناف المرجئة، والتوبة، ومعانى القرآن[219]، ولم يكتف واصل بذلك، لكنه فرق دعاته على مختلف الأمصار لمحاربة الزنادقة، وكان هدفه نشر رسالة الإسلام أولا، ثم رسالة المعتزلة ثانيا[220].

خلاصة القول: لعبت فرقة المعتزلة دورا واضحا فى التصدى لحركات الزنادقة فى المشرق؛ إذ كان واصل بن عطاء أعلم بأغلب الشيعة ومارقة الخوارج والزنادقة والمرجئة وسائر المخالفين، والرد عليهم[221]، ذلك من خلال مناظراته الفرق المختلفة الأهواء، فكانت المعتزلة تتصدى لمن خالف الإسلام[222]، حتى لو كان منها[223]، واستمرارا لهذا الدور الريادى قام المعتزلة بدور مماثل فى المغرب الإسلامى بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، فعملوا على نشر الإسلام، سواء من خلال المناظرات، أو المؤلفات، أو حمل السلاح، كما ألمحنا آنفا.

مما سبق يتضح أن الفكر المعتزلى مر بمرحلتين:

1- مرحلة كلامية تمثلت فى الدفاع عن الإسلام.

2- مرحلة فلسفية تمثلت فى مجادلة الخصوم، اعتمادا على المنطق والفلسفة[224].

وهذا يدحض الرأى القائل بأن المعتزلة جعلوا من الدين مجموعة من المعانى المنطقية التى انتهت إلى موقف سلبى بعيدا عن الواقع المعيش[225].

أفول المعتزلة ونهايتها:

ظلت المعتزلة فى المغرب عدة قرون، حيث اعتراها الضعف على مر السنين، وإن وجد اتصال بين المشرق والمغرب كما سبقت الإشارة؛ فإن ذلك يبدو أنه فتر مع طول الوقت؛ وهو مما جعل المذهب يعرف تقوقعا، ومن ثم ذبولا على المدى الطويل، ثم اختفاء، وبدأ ذلك منذ تولى الخليفة المتوكل (233هـ/847م) الذى أمر بترك الجدل ومنع المناظرات ومنع القول بخلق القرآن والعودة إلى السنة والجماعة، ثم أرسل إلى أمراء المغرب لإظهار المذهب السنى؛ لذا امتحنت المعتزلة فضعفت بعد قوة[226]، فضلا عن انشقاق بعض أتباعها وخروجهم من صفوف المعتزلة؛ وهو مما عمل على ازدياد انهيار المذهب[227]، يضاف إلى ذلك أن متأخرى المعتزلة شطحوا فى آراء تخالف العقيدة؛ لذا تحاملت المصادر على المعتزلة ووجهت إليها اللوم، وقذفتها بعبارات الكفر، والضلال والنفاق، والإلحاد[228]، فانحازت إلى الفاطميين، واعتنق بعضها المذهب الإسماعيلى، وعندما ساد مذهب مالك فى القرن الرابع، عاد الناس إليه وانحصرت الأباضية بالمغرب الأوسط، واتجه علماؤها إلى دعوة المعتزلة بترك

مذهبها والتحول إلى المذهب الأباضى [229]، فكان أهم ما يميز حياة بنى مصعب فى هذه الحقبة أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس تحولهم عن آراء المعتزلة، واعتناقهم المذهب الأباضى [230].

ويتضح مما سبق الدور الفكرى للمعتزلة فى بلاد المغرب الذى برز من خلال المناظرات التى عملت على إثراء حركة التأليف، كذلك انتشار آراء المعتزلة، وعلى رأسها فى مسألة خلق القرآن، ولمسنا من خلال المناظرات وجود اتفاق أو اختلاف بين الفرق بصفة عامة والأباضية (مذهب الدولة الرستمية) بصفة خاصة.

الخاتمة:

نستخلص من العرض السابق أن المعتزلة لم يكونوا مجرد فرقة كلامية عولت على العقل فى تأسيس علم التوحيد أو علم الكلام. صحيح أن الجانب الفكرى فى تاريخ المعتزلة جد مهم بالقياس إلى دورهم فى النهضة العلمية والفكرية فى العالم الإسلامى التى ظلت مزدهرة حتى منتصف القرن الخامس الهجرى؛ لكن أثبت البحث أن ما خطه المعتزلة على صعيد الفكر لم يكن معزولا عن الواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى المجتمعات الإسلامية، حتى يمكن الجزم بأن المعتزلة كانوا أصحاب مشروع سياسى، لكنه لم يظهر بشكل واضح، لاندماجهم فى المشروع الشيعى الزيدى، وفى المغرب الأوسط؛ وهو ما يؤكد أن دعوتهم قد نجحت إلى حد كبير فى كسب الأعوان والأنصار، وإلا لما استطاعوا أن يثورا على الإمامة الرستمية. وإذ أخفقوا سياسيا وعسكريا، فقد حققوا إنجازات أخرى جد مهمة، خاصة على الصعيد الثقافى؛ إذ ناظروا أصحاب المذاهب الأخرى، خاصة الخوارج الأباضية، وتفوقوا عليهم بدرجة جعلت المذهب الأباضى نفسه يتأثر بالاعتزال.

كما كان لهم دور محمود فى نشر الإسلام والثقافة العربية، ليس بين البربر فحسب، بل كذلك فى أفريقيا جنوب الصحراء، من خلال نشاطهم التجارى مع تلك البلاد.

والمعتزلة بوصفهم فرقة كلامية تميزوا بإنتاج غزير فى مجالات متعددة، وهم واضعو علم الكلام.

وإلى جانب اهتمام المعتزلة بوجود جيش قائم فى أماكن متفرقة من المغرب الأوسط وقدرتهم على حمل السلاح، ومشاركتهم فى حياة الدولة الرستمية؛ تعدى هذا الدور السياسى إلى دور اقتصادى؛ فقد ذكرنا تمكنها من إقامة كيانات

سياسية صغرى على خطوط التجارة؛ وهو مما وفر لها مكسبا ماديا؛ إذ كانت مناطقها غنية بالحاصلات والمزروعات. لقد قامت الدولة الرستمية فى مناطق صحراوية، ومع ذلك واكب قيامها ازدهار فى الزراعة والصناعة ورواج فى التجارة.

لذلك أسهم المعتزلة بها بدور اقتصادى لم تسعفنا المصادر بمادة كافية للكشف عنه، لذلك عولنا على "الاجتهاد"، خاصة آلية التخريج والاستنتاج، فأثبتنا أن النشاط التجارى المتعاظم فى الدولة الرستمية أسهم فيه المعتزلة على نحو ما. كذا نرجح دورهم فى مجال الزراعة تأسيسا على استيطانهم فى أقاليم خصبة حول مدينة تاهرت.

ومن حسن الحظ صادفنا مادة تاريخية جد مهمة عن دور المعتزلة الاجتماعى والثقافى؛ إذ عرف عنهم عدم إقامة اعتبار للعرقية والعصبية والعنصرية؛ وهو ما يتسق مع طبيعة البربر. أما الدور الثقافى فهو جد واضح ليزكى الحكم بتأثير المعتزلة فيما جرى فى الدولة الرستمية – خاصة فى عصرها الأخير – من تسامح مذهبى؛ تمثل فى عقد المناظرات، وتبادل الرأى، ليس فى المسائل العقيدية فحسب، بل فى الجوانب السياسية أيضا. ونعتقد أن الكشف عن مادة مصدرية جديدة كفيل بإلقاء مزيد من الضوء على هذا الموضوع الشائك.

الهوامش:

(1) واصل بن عطاء مؤسس فرقة المعتزلة وشيخها الأول، يكنى بأبى حذيفة، ويلقب بالغزال. ولعل السبب فى هذا – كما يقول ابن خلكان – أنه كان ملازما الغزاليين أو لكثرة جلوسه فى سوقهم. ولد فى المدينة عام 81هـ، وتلقى تعليمه على يد محمد بن الحنيفية بن على بن أبى طالب، وحين اكتمل علمه انتقل منها إلى البصرة، وبدأ يتردد على مدرسة الحسن البصرى، فأخذ عنه الفقه. وكان ظهور الاعتزال واشتهاره على يده؛ إذ كان له أكبر الأثر فى إرساء قواعده. ابن المرتضى: المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل، تصحيح: أرنلد، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، 1316هـ، ص97، 98، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة النهضة المصرية، 1948م، ص89، د. على سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، ص382، 384.

(2) الحسن بن أبى حسن البصرى أبو سعيد، إمام أهل البصرة، وخير أهل زمانه. وُلد فى آخر خلافة عمر بن الخطاب. أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة أم سلمة. كان جميلا فصيحا عابدا ناسكا كثير العلم، توفى سنة 110هـ. البغدادى: الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1994م، ص27.

(3) عن مرتكب الكبيرة يقول واصل: "أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو فى منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر". دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام، (ترجمة: د.محمد عبد الهادى أبو ريدة)، مطبعة لجنة التأليف، 1954م، ص113، أبو الوفا التفتازانى: علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الرائد العربى، 1966م، ص44، د. عبد الهادى أبو ريدة: إبراهيم بن سيار النظام وآراءه الكلامية والفلسفية، دار النديم للصحافة والنشر والتوزيع، 1989م، ص129-131.

(4) نالينو: بحوث فى المعتزلة (ضمن كتاب: التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية)، ترجمة: عبد الرحمن بدوى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م، ص191. وعن رواج اسم الاعتزال، وأنه له جذور فى إحداث الفتن التى وقعت منذ موقعة الجمل وبداية الفتنة؛ جاء فى الطبرى: "لما رجع الأحنف بن قيس من عند على لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو، فقال: ما رأيك؟ قال: الاعتزال". الطبرى: تاريخ الطبرى، ج4، ص504.

(5) من صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وأول من جهر بالقرآن، وقال عنه النبى- صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد (ابن مسعود)". الذهبى: سير أعلام النبلاء، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ج1، ص461.

(6) القدرية: هم القائلون بحرية الاختيار. الخوارزمى: مفاتيح العلوم، مطبعة الكليات الأزهرية بالقاهرة، 1981م، ص18، 19.

(7) كذلك المعتزلة؛ الإنسان عندهم خالقُ أفعال نفسه. الشهرستانى: الملل والنحل، القاهرة، 1961م، ص30.

(8) الأشعرى: مقالات الإسلاميين، ص212، د. يحيى هويدى: دراسات فى علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1979م، ص113.

(9) مرتكب الكبيرة فاسق؛ أى فى منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر. المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ج3، 1966م، ص236.

(10) ابن المرتضى: المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل، ص6.

(11) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية، مطبعة ابن تيمية، القاهرة، 1989م، ص355، الأشعرى: الإبانة عن أصول الديانة، دار الكتاب العربى، بيروت، 1985م، ص41، القلقشندى: صبح الأعشى، ج13، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1918م، ص251.

(12) ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ج2، مطبعة صبيح، القاهرة، 1348هـ، ص89، أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1936م، ص21، 22، الخياط: الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد، تحقيق: نيبرج، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1925م، ص126، الأشعرى: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ج1، دار النهضة المصرية، 1969م، ص337، 338، البلخى: البدء والتأريخ، مطبعة برطرند، مدينة شالون، 1899م، ج5، ص142، المسعودى: مروج الذهب، ج3، ص221، الملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد الكوثرى، نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1949م، ص41، عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة وهبة بالقاهرة، 1965م، ص123، د. محمد عمارة: المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، المؤسسة المصرية للنشر، بيروت، 1972م، ص74.

(13) عبد الجبار: رسائل العدل والتوحيد، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، 1987م، ص70، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: على سامى النشار، القاهرة، 1978م، ص60، ابن القيم الجوزية: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مكة المكرمة، 1929م، ج1، ص185، 186، د. محمود إسماعيل: الحركات السرية فى الإسلام، موسوعة روز اليوسف، القاهرة، 1973م، ص130، د. محمود إسماعيل: سيوسولوجيا الفكر الإسلامى، طور الازدهار، ط3، دار سينا القاهرة، 2000م، ص213، د. محمد عمارة: الخلافة ونشأة الأحزاب، ط1، الموسوعة العربية، بيروت، 1977م، ص215، 216، د. محمد عمارة: المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، 1972م، بيروت، ص74، آلان دى ليبرا: فلسفة العصر الوسيط، ترجمة: مصطفى ماهر، دار شرقيات، 1999م، ص128.

(14) عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، تونس 1974م، ص346، ابن تيمية: المنتقى فى منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تحقيق: محب الدين الخطيب، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج3، مطبعة النهضة، القاهرة، 1945م، ص297، عصام محمد شبارو: القضاء والقضاة فى الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ص35.

(15) عبد الجبار: المغنى فى أبواب العدل والتوحيد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1960م، القاهرة، ج3، ص45، البلخى (أبو القاسم): فضل الاعتزال، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للطباعة، 1974م، ص63، عبد الله سلوم السامرائى: الغلو والفرق الغالية فى الحضارة الإسلامية، الدار العربية، بغداد، 1982م، ص196، أحمد أمين: فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، 1982م، ص297، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، مطبعة النهضة المصرية، 1962م، ج1، ص430، د. عبد الرحمن سالم: التاريخ السياسى للمعتزلة حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، دار الثقافة، القاهرة، 1989م، ص63.

(16) الإيجى: المواقف فى علم الكلام، ج2، طبعة بولاق القاهرة، 1913م، ص446، الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، بيروت، 1879م، ج3، ص542، يقول عبد الجبار: الأمر هو "قول القائل لمن دونه فى الرتبة: افعل، والنهى هو قول القائل لمن دونه: لا تفعل، والمعروف هو كل فعل عرف فاعله حسنه أو دل عليه، والمنكر هو كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه". شرح الأصول الخمسة، ص141-142، 145.

(17) يذكر البغدادى أن المشبهة صنفان: صنف شبهوا ذات البارئ بذات غيره، وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره، وكل صنف من هذين الصنفين مفترق على أصناف شتى. والمشبهة الذين ضلوا فى تشبيه ذاته بغيره أصناف مختلفة، وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة. البغدادى: الفرق بين الفرق، ص206.

(18) ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ج4، مطبعة صبيح، القاهرة، 1348هـ، ص132، د. محمود إسماعيل: سوسيولوچيا، ج3، ص76، د. محمد عمارة: المعتزلة ومشكلة الحرية، ص155، د. محمد عمارة: الخلافة ونشأة الأحزاب، ص258.

(19) عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص311، 312، عبد الجبار: فضل الاعتزال، ص350، الأشعرى: الإبانة عن أصول الديانة، ص109-110، د. محمود إسماعيل: الحركات السرية فى الإسلام، ص218، دومينك سورديل: الإسلام فى القرون الوسطى، ترجمة: على المقلد، ط1، دار التنوير، بيروت، 1983م، ص97.

(20) المرتضى: أمالى المرتضى، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط1، ج1، مطبعة الحلبى، القاهرة، 1954م، ص167.

(21) أرسل إلى الكوفة الحسن بن زكوات، وإلى الجزيرة أيوب ابن الأوثر، وإلى اليمن القاسم بن الصعدى، وإلى أرمينية عثمان الطويل، وإلى خراسان حفص بن سالم. البلخى: فضل الاعتزال، ص66.

(22) د. محمود إسماعيل: الحركات السرية، ص95.

(23) تنسب بعض الروايات كلمة الاعتزال إلى عمر بن عبيد، وتجعله بدلا من واصل بن عطاء. الشريف المرتضى: أمالى المرتضى، ج1، ص167، الحصرى: زهر الآداب، تحقيق: على محمد البجاوى، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، (عيسى الحلبى)، 1953م، ج1، ص102.

(24) نهى هارون الرشيد عن المجادلة، وأمر بحبس المتكلمين، وقد بلغه عن بشر المريسى القول بخلق القرآن، فقال: "لئن ظفرت به لأضربن عنقه"، كما حبس بشر ابن المعتمر الذى كان ينشد شعرا فى العدل والتوحيد والوعيد، فقالت حاشية الرشيد له: إن بشرا فى سجنه أخطر مما كان حرا. الطبرى: تاريخ الطبرى، ج8، ص230، عبد الجبار: فضل الاعتزال، ص265، الخياط: الانتصار، ص194.

(25)البلخى: فضل الاعتزال، ص117، الأشعرى: مقالات الإسلاميين، ج1، ص154، البغدادى: الفرق بين الفرق، ص231، ابن المرتضى: المنية والأمل، ج1، ص41-42.

(26)د. محمود إسماعيل: الحركات السرية، ص95.

(27)الملطى: التنبيه والرد، ص42، 43، على سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، ج1، ص459.

(28)د. محمد عمارة: تيارات الفكر الإسلامى، القاهرة، 1983م، ص76.

(29)د. عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص47.

(30) د. حسن على حسن: الحياة الدينية فى المغرب، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1985م، ص99.

(31) عبد الجبار: مقدمة فضل الاعتزال، ص25، د. عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص25.

(32) ابن حوقل: صورة الأرض، مطبعة بريل، لندن، 1938م، ص86.

(33) ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ط1، ص52.

(34) د. عبد الرحمن بشير: اليهود فى المغرب العربى، ص25.

(35) وهذه الأقسام: المغرب الأدنى من جهة الشرق والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى. أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، بيروت، د.ت، ص123.

(36) د. عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص30.

(37) المرجع السابق، ص28.

(38) الدولة الرستمية (160-296هـ/ 776-985م) فى المغرب الأوسط، د. محمود إسماعيل: الأدارسة، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1991م، ط4، ص44، دولة بنى مدرار (140-297هـ/757-909م) من سجلماسة بالمغرب الأقصى، السلاوى: الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصرى محمد، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ج1، ص23، دولة الأغالبة (184-296هـ/800-908م) فى رقاده فى المغرب الأدنى، د. محمد الطالبى: الدولة الأغلبية، تعريب: المنجى الصيادى، دار الغرب، بيروت، 1985م، ص383.

(39) د. حسن على حسن: دراسات فى تاريخ المغرب، دار البيان، القاهرة، د.ت، ص104.

(40) الإصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة، 1961م، ص39).

(41) د. محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص45.

(42) الدباغ: معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1989م، ج1، ص134.

(43) د. عبد العزيز المجذوب: الصراع المذهبى بأفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية، تونس، 1975م، ص63، د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، دار المعارف بالإسكندرية، 1995م، ج1، ص385.

(44) سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب، تعريب: عفيفى البعلبكى، دار العلم، بيروت، د.ت، ص388.

(45) جوليان: تاريخ أفريقية الشمالية، تعريب: محمد مزالى والبشير بن سلامة، الدار التونسية، تونس، 1978م، ص65.

(46) الدباغ: مصدر سابق، ج1، ص301. ويشير المقدسى إلى أن المغاربة لا يعرفون المذهب الشافعى. أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1991م، ص336.

(47) د. حسن على حسن: الحياة الدينية، ص112. وكان هناك قوم بالقيروان أخذوا بالشافعية. عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: د. أحمد بكير محمود، مكتبة دار الحياة، بيروت، د.ت، ج1، ص81.

(48)د. محمد أحمد عبد المولى: القوى السنية فى المغرب، دار المعرفة، القاهرة، 1985م، ج1، ص93.

(49)السلاوى: الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج1، ص123.

(50)ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: ماجد أحمد طاهر، دار الفجر، القاهرة، 2004م، ص14، د. محمد عيسى الحريرى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامى، دار القلم، القاهرة، 1987م، ص55، بل: الفرق الإسلامية فى الشمال الأفريقى، ترجمة: عبد الرحمن بدوى، دار المغرب، بيروت، 1981م، ص115، عبد العزيز المجذوب: مرجع سابق، ص18.

(51)د. حسن على حسن، تاريخ المغرب العربى، مكتبة الشباب، القاهرة، 1977م، ص90، د. محمود إسماعيل: سيوسيولوچيا، ج3، ص25، د. عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص28.

(52)د. حسن على حسن: تاريخ المغرب العربى، مكتبة الشباب، القاهرة، 1977م، ص90.

(53)زناتة اسم لرجل يبدأ نسبه من شانا بن يحيى وينتهى لحام بن نوح، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ج1، ص291.

(54)د. عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص26.

(55)عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م، ج1، ص339.

(56)د. هاشم العلوى: مجتمع المغرب الأقصى من منتصف القرن 4هـ/ 10م، المغرب، 1995م، ج1، ص289، ابن خلدون: مصدر لسابق، ج1، ص10.

(57)الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة، القاهرة، د.ت، م1، ص256، د.إبراهيم حركات: المجتمع الإسلامى والسلطة فى العصر الوسيط، بيروت، 1998م، ص33، د.نريمان عبد الكريم: مجتمع أفريقيا فى عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص83.

(58)البكرى: المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1992م، ص292، د. عبد الرحمن بشير: اليهود فى المغرب العربى، ص26.

(59)ابن حوقل: صورة الأرض، ط2، ص94.

(60)مدينة على البحر المتوسط، لها أسواق وبساتين ومياه كثيرة. الإدريسى: نزهة المشتاق، ج1، ص271، الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة: د. عبد الرحمن حميدة، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2005م، ص401.

(61)قرية فى صحراء الجزائر على الطريق الرابط بين مدينة الأغواط ومدينة غرداية، وتبعد عن هذه الأخيرة بنحو 90 كم. البارونى: الأزهار الرياضية، ص269، 270.

(62)محمد على دبوز: مرجع سابق، ص48.

(63)البكرى: المغرب، ص68، ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج1، ص815.

(64)د. فرحات الجعبيرى: نظام العزابة عند الأباضية الوهبية فى جربة، المطبعة العصرية، تونس، 1975م، ص30.

(65)تسمى أزقى بالبربرية، وهى من بلاد مونة، أول مراقى الصحراء، تقع على الطريق ما بين تاهرت وسجلماسة، وبينها وبين الأخيرة عشرة مراحل، اليعقوبى: البلدان، طبعة ليدن، 1891م، ص359، الإدريسى: نزهة المشتاق، ج1، ص225.

(66)على الطريق بين تاهرت وتلمسان. اليعقوبى: البلدان، ص356.

(67)على الطريق التجارى القادم من المسيلة. اليعقوبى: البلدان، ص352، ابن حوقل: صورة الأرض، ص86.

(68)اليعقوبى: مصدر سابق، ص356، د. سنوسى يوسف: زناتة والخلافة الفاطمية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1986م، ص16، د. عبد الرحمن بشير: المعتزلة فى المغرب الأوسط، عين للدراسات والبحوث، 2003م، ص39.

(69)تزعم أدمون بن سنان الكيان الاعتزالى إلى باوزكا، وأنجب ولدين؛ أحدهما منصور ابن سنان هذا، والآخر هو زيد بن سنان، وهو شيخ معتزلة زناتة. ابن عذارى: البيان المغرب، ص163.

(70)البكرى: المغرب، ص71.

(71)د. محمود إسماعيل: المعتزلة فى المغرب حتى قيام الدولة الفاطمية، الرباط، 1986م، ص128.

(72)جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984م، ص197.

(73)د. فرحات الجعبيرى: نظام العزابة، ص30.

(74)المرجع السابق، ص40، مختار محمود: منهج المعتزلة فى مجادلة علماء الملل، ص13، محمد على عبد الرحمن: انتشار الإسلام والثقافة، رسالة ماچستير، جامعة عين شمس، 2003م، ص63، على يحيى معمر: الأباضية فى الجزائر، ص430، 431، Circopino, (J.) : Histoire Generale du Maghrab, editions ebin michel, Paris, p. 102، د. عفيفى محمود إبراهيم: الانقسامات المذهبية فى الدولة الرستمية، الأنجلو، القاهرة، 1998م، ص7.

(75)البارونى: مختصر تاريخ الأباضية، مكتبة الضامرى للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص41، ابن الصغير: السيرة وأخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر، وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1886م، ص36، محمد بن تاويت: دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الأفريقية، المجلد الخامس، العدد 2001، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1957، ص103، د. إبراهيم أحمد العدوى: المجتمع المغربى، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د.ت، ص198، محمد على دبوز: مرجع سابق، ج3، ص481.

(76) د. عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص32.

(77) ابن الصغير: مصدر سابق، ص36.

(78) د. عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص35.

(79) ابن الصغير: مصدر سابق، ص36.

(80) البارونى: مختصر تاريخ الأباضية، ص7.

(81) أبو زكريا: السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، ج1، ص105.

(82)Lewick; (T): Melanges brberes Ibadi tes Revue de Etudes Islamiques, Roma, 1958, p. 270.

(83)البكرى: مصدر سابق، ص67.

(84)محمد بن حسن: حول الجذور الاجتماعية والسياسية والبشرية للفرق الأباضية (من أعمال الملتقى حول تاريخ جربة)، المعهد القومى للآثار، جربة، 1986م، ص4.

(85)د. إحسان عباس: المجتمع التاهرتى فى عهد الرستميين، مجلة الأصالة، السنة الخامسة، 1975م، ص21.

(86) Zerouki; (B): L'Imamat De Tahart Tom I Histoire Politico- Religieu, Paris, p. 210.

(87)د. إحسان عباس: مرجع سابق، ص5.

(88)وهم مسعود الأندلسى وعمران بن مروان الأندلسى ويزيد بن فندين وسعدوس بن عطية وسكر بن صالح الكتامى ومصعب بن سيرمان. أبو زكريا: مصدر سابق، ج1، ص89.

(89)محمد بن تاويت: دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، العددان: 1 و2، مدريد، 1957م، ص114.

(90)الحبيب الجنحانى: المجتمع العربى الإسلامى، عالم المعرفة، الكويت، 2005م، ص130، كان ابن فندين من الستة المرشحين للخلافة. محمد بن حسن: حول الجذور الاجتماعية والسياسية والبشرية للفرقة الأباضية، ص6.

(91)الأشعرى: مقالات الإسلاميين، ج2، ص157.

(92)البارونى: الأزهار، ص169.

(93)عبد الرحمن بشير: المعتزلة فى المغرب الأوسط، ضمن كتاب: دراسات فى تاريخ العصور الوسطى، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003م، ص26، إبراهيم زروقى: المذاهب الإسلامية فى عهد إمامة تاهرت، مجلة التاريخ، العدد الثالث عشر، الجزائر، 1982م، ص26، محمد بن تاويت: دولة الرستميين أصحاب تاهرت، مرجع سابق، ص114.

(94)د. محمود إسماعيل: مغربيات، فاس، 1977م، ص134، 135.

(95)الشماخى: كتاب السير، ص120. ويذكر الشماخى أن عمال عبد الوهاب من زناتة ومزاتة، ومن هؤلاء مهدى بن عاصم الزناتى وبيران المزاتى الشماخى، مصدر سابق، ص121.

(96)Lewick (T): Melanges brberes brberes Ibadites Revue des Etudes, Islamiques, p. 270.

(97)د. على يحيى معمر: الأباضية فى الجزائر، ص36.

(98)مسعود مزهودى: جبل نفوسة، مؤسسة تاوالت، الجزائر، د.ت، ص50. كان معتزلة شمال تاهرت تحذر معتزلة بادية بنى مصعب من سيادة المذهب الأباضى للمنطقة، ومن انتشار دعاته بين صفوفها، فتكون رد فعل قوى لدى بنى مصعب. د. على يحيى معمر: مرجع سابق، ص433.

(99)وذلك لكثرة عددها وقوة شوكتها، وكثرة الأغنياء فيها، الشماخى: السير، ص61، دبوز: المغرب، ج2، ص481.

(100) المرجع السابق، ص487.

(101) د. على يحيى معمر: الأباضية فى الجزائر، ص39.

(102) د. محمود إسماعيل: مغربيات، ص13.

(103) البارونى: الأزهار، ص169. والمخالفة لدى معتزلة بنى مصعب العداوة والخصومة؛ لذا لابد من الحذر والاستعداد، فحين يحدث احتكاك بين معتزلة الشمال والدولة الرستمية، تنهض معتزلة بنى مصعب للدفاع بما أوتيت من مساعدة مادية ومعنوية. د. على يحيى معمر: مرجع سابق، ص433.

(104) د. محمود إسماعيل: الخوارج، ص160.

(105) الدرجينى: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاى، دون مكان طبع، ج1، ص56.

(106) أبو زكريا: السيرة وأخبار الأئمة، ج1، ص104، الدرجينى: مصدر سابق، ج1، ص56.

(107) جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص102.

(108) بارتقاء عبد الوهاب الإمامة تحولت إلى ملك وراثى، وكان الخلاف بين الخوارج الأباضية – مذهب الدولة – والمعتزلة، وإن بدا موضوع الإمامة ظاهريا خلافا كلاميا. د. محمود إسماعيل: سوسيولوچيا الفكر الإسلامى، ص35.

(109) محمد بن موسى: معجم أعلام الأباضية، دار المغرب الإسلامى، ط2 ، بيروت، 2000م، ج2، ص33.

(110) Eustache (D): Corpus des Dirhames Idrisides et contemporains, Rabat, 1970/1971, p. 172.

(111) جرت اتصالات ومكاتبات بين واصلية تاهرت، وإسحاق الأوربى الذى هدف إثارتهما على الرستميين. البارونى: الأزهار، ص169.

(112) د. السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، الدار التونسية، القاهرة، 1966م، ص533.

(113) جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص104.

(114) د. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، بيروت، 1992م، ص348. على أن إحدى الدراسات وصفت الإمام عبد الوهاب بأنه "ميكيافيللى النزعة"، يعتمد على سياسة "فرق تسد". جودت عبد الكريم: مرجع سابق، ص64، ووصفته دراسة أخرى بالتعصب والمحاباة، د. محمود إسماعيل: الخوارج فى بلاد المغرب، ص160.

(115) البارونى: الأزهار الرياضية، ص168.

(116) د. محمود إسماعيل: الخوارج، ص195، د. محمود إسماعيل: الأدارسة، ص143.

(117) على الرغم من التقارب بين فكر المعتزلة والخوارج فى مسألة الوعد والوعيد والإمامة، فهناك كثير من القضايا التى اختلفوا فيها اختلافا جوهريا؛ كمسألة مرتكبى الكبائر والرأى فى أصحاب صفين وغيرهما. الشهرستانى: الملل والنحل، ص50، 52، سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، ج2، ص523.

(118) الدوجينى: طبقات المشايخ بالمغرب، مصدر سابق، ج1، ص6.

(119) Masqueray, E, Chronique d'Abow Zakaria, Alger, 1878, p. 120.

ود. محمود إسماعيل: الخوارج، ص161.

(120) اليعقوبى: البلدان، ص80.

(121) Lewicki, T: Etudes Idadites Nord Africaine, Warszaw, 1900, p. 29.

ود. محمود إسماعيل: الخوارج، ص161.

(122) هذا التاريخ تقريبى، اعتمادا على ما هو معروف من أن الإمام إثر حروبه مع الواصلية توجه إلى جبل نفوسة حيث ضرب الحصار حول طرابلس فى العام التالى. د. محمود إسماعيل: الخوارج، هامش ص161.

(123) البارونى: الأزهار، ص167، الشماخى: السير، ص121.

(124) تذكر الرواية الأباضية أن أهل الجبل بعثوا إلى الإمام أربعة أشخاص فقط، كل واحد منهم يعدل مائة، "أحدهم للمناظرة، والآخر لتفسير القرآن، والثالث للمبارزة، والرابع للمحاجاة فى المسائل الفقهية"، وهى رواية غير مقبولة. د. محمود إسماعيل: الخوارج، هامش ص161.

(125) د. على يحيى معمر: الأباضية فى موكب التاريخ، مكتبة وهبة، د.ت، ص83.

(126) البارونى: الأزهار، ص167، 169، الدرجينى: طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، ص57.

(127) أبو زكريا: مصدر سابق، ص118، محمد الطالبى: الدولة الأغلبية، مرجع سابق، ص143.

(128) الشماخى: مصدر سابق، ص61.

(129) أبو زكريا: مصدر سابق، ص126.

(130) الشماخى: مصدر سابق، ص61، البارونى: الأزهار، ص167.

(131) الدرجيتى: مصدر سابق، ج1، ص57.

(132) أبو زكريا: مصدر سابق، ج1، ص107، الشماخى: مصدر سابق، ص62.

(133) أبو زكريا: مصدر سابق، ج1، ص108، البارونى: الأزهار، ج2، ص170، الدرجيتى: مصدر سابق، ص58.

(134) د. محمود إسماعيل: مغربيات، فاس، 1977م، ص135، ابن تاويت: دولة الرستميين فى تاهرت، ص114.

(135) د. محمود إسماعيل: الحركات السرية، ص145.

(136) جودت عبد الكريم: مرجع سابق، ص196، مسعود مزهودى: الأباضية فى المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بنى هلال إلى المغرب، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1988م، ص143.

(137) البارونى: مرجع سابق، ص169.

(138) أبو زكريا: مصدر سابق، ج1، ص105.

(139) هاشم العلوى: مجتمع المغرب الأقصى، ج2، ص294.

(140) د. عبد الرحمن بشير: المعتزلة، ص41.

(141) كما فى قبيلة دمر الاعتزالية. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص498.

(142) ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص120.

(143) يمتد مجرى وادى شلف حتى يصل إلى تاهرت من جهة الجنوب. البكرى: المغرب، ص67، ابن خلدون: مصدر سابق، ص121، د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص576.

(144) ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص280.

(145) ابن الصغير: السيرة وأخبار الأئمة الرستميين، ص10.

(146) البكرى: مصدر سابق، ص67، اليعقوبى: البلدان، ص358.

(147) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص34، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص228.

(148) الإدريسى: صفة المغرب وأرض السودان ومصر، ليدن، 1894م، ص121.

(149) د. محمود إسماعيل: الخوارج، ص275.

(150) ابن حوقل: صورة الأرض، ص97.

(151) البكرى: مصدر سابق، ص47.

(152) ابن حوقل: مصدر سابق، ص70، 71.

(153) المقدسى: مصدر سابق، ص69.

(154) البكرى: مصدر سابق، ص59، ابن حوقل: مصدر سابق، ص86.

(155) الإدريسى: صفة المغرب، م1، ص225.

(156) ابن حوقل: مصدر سابق، ص87.

(157) البكرى: المغرب، ص143.

(158) مجهول: الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق د. سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م، ص179..

(159) الشبكة: جلامد تخترقها أودية، تمثل المدن الميزابية السبعة: غارداية، وينى، يزقسن، وينورة، ومليكة، والقرارة، والعطف، وبريان. د. على يحيى معمر: الأباضية فى الجزائر، مطبعة الدعوة الإسلامية، 1979م، ص415.

(160) د. على يحيى معمر: الأباضية، ص409.

(161) المرجع السابق، ص43.

(162) البكرى: مصدر سابق، ص69.

(163) ابن حوقل: صورة الأرض، ص89.

(164) الإدريسى: مصدر سابق، ص121.

(165) ابن حوقل: مصدر سابق، ص86.

(166) هاشم العلوى: مرجع سابق، ج1، ص288.

(167) المرجع السابق، ج1، ص107، ص288.

(168) الدرجينى: مصدر سابق، ج1، ص57.

(169) د. على يحيى معمر: الأباضية، ص45.

(170) الإدريسى: مصدر سابق، م1، ص256.

(171) ابن خلدون: العبر، ج6، ص348.

(172) أبو زكريا: مصدر سابق، م1، ص105.

(173) ابن حوقل: مصدر سابق، ص86، الإدريسى: مصدر سابق، م1، ص254.

(174) الدرجينى: مصدر سابق، ج1، ص57.

(175) البكرى: المسالك، ج2، ص735.

(176) أبو زكريا: مصدر سابق، ج1، ص105.

(177) كانت عوامل الجو وتقلباته تتحكم فى شكل التخيمات؛ ففى الشتاء تكون أشبه بالحصون والقلاع، وفى الربيع تصيف العشيرة على طول ملوية، وفى الصيف تنزل العشيرة إلى الجنوب من أجل الثمر، ونظام القلاع الصغيرة أو الحصون هو نظام البربر الصحراويين من زناتة وغيرها. انظر:

Massignon, (L): Lemaroc dans les premiers Annees dux vie siecle, Alger, 1906, p. 116.

(178) القلقشندى: صبح الأعشى، ج5، ص108، الشماخى: مصدر سابق، ص122، الإدريسى: نزهة المشتاق، م1، ص256، ابن حوقل: مصدر سابق، ص86.

(179) ابن الصغير: سيرة الأئمة الرستميين، ص12، 13، محمد على دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج3، ص442.

(180) البارونى: الأزهار الرياضية، ص137، مختصر تاريخ الأباضية، ص43، ابن الصغير: سيرة الأئمة الرستميين، ص27، د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير، ص577.

(181) د. عبد الرحمن بشير: المعتزلة، ص29.

(182) د. محمد عمارة: الخلافة ونشأة الأحزاب، ص229.

(183) د. محمود إسماعيل: مغربيات، ص111.

(184) دومينك سورديل: الإسلام فى القرون الوسطى، ص157.

(185) الخشنى: طبقات علماء أفريقية، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، د.ت، ص219.

(186) هاشم العلوى: مرجع سابق، ج1، ص383.

(187) د. إبراهيم فخار: تجارة القوافل فى العصر الوسيط، معهد البحوث والدراسات، بغداد، 1984م، ص84.

(188) مختار محمود: منهج المعتزلة فى مجادلة علماء الملل، ص13، محمد على عبد الرحمن: انتشار الإسلام والثقافة، رسالة ماچستير، جامعة عين شمس، 2003 م، ص63.

(189) د. على يحيى معمر: الأباضية فى الجزائر، ص430، ص431.

(190) الخياط: الانتصار، المقدمة، ص10، ياقوت الحموى: معجم الأدباء، بيروت، د.ت، ج16، ص87، عبد الحكيم بليغ: أدب المعتزلة، ط3، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979م، ص173، زهدى جاد الله: المعتزلة، مطبعة مصر، القاهرة، 1947م، ص223، 224.

(191) البارونى: الأزهار الرياضية، ص184، 185.

(192) ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، نشره ليفى بروفنسال، بيروت، 1956م، ج3، ص143، ابن الصغير: مصدر سابق، ص17.

(193) دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج3، ص312، 373.

(194) من شعر الإمام أفلح للحث على العلم يقول:

العلم أبقى لأهل العلم آثارا ... يريك أشخاصهم روحا وأبكارا
حى وإن مات ذو علم وذو ورع ... ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا

د. السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص574.

(195) دبوز: مرجع سابق، ج3، ص392، 393.

(196) الدرجينى: مصدر سابق، ج1، ص56، ابن الصغير: أخبار الأئمة، ص117.

(197) د. عبادة كحيلة: المغرب فى تاريخ الأندلس والمغرب، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1997م، ص50.

(198) من هذه المناظرات لقاء واصل بن عطاء بأبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة فى أثناء الحج، وقيام واصل إليه وقوله: أنت أبو عبيدة؟

قال: نعم.

قال: أنت الذى بلغنى أنك تقول: إن الله يعذب على القدر.

قال أبو عبيدة: لا، لكن قلت: إن الله يعذب على المقدور.

قال أبو عبيدة: أنت واصل بن عطاء؟

قال: نعم.

قال: أنت الذى بلغنى عنك إنك تقول: إن الله يعصى بالاستكراه، فنكس واصل رأسه، ولم يجب بشىء،

ولام أصحاب واصل على فعلته. الدرجينى: طبقات المشايخ، ج2، ص246.

(199) الشماخى: السير، ص155، أبو زكريا: مصدر سابق، ج1، ص108.

(200) د. محمود إسماعيل: الخوارج، ص296.

(201) ابن الصغير: مصدر سابق، ص94.

(202) أتى رجل إلى أبى الهذيل فقال له: أشكلت علىّ آيات من القرآن، توهمنى أنها متناقضة، وآيات توهمنى أنها ملحونة، قال: فهل أجيبك بالجملة، أو تسألنى آية آية؟ قال: بل تجيبنى بالجملة، فقال أبو الهذيل: هل تعلم أن محمدا كان من أواسط العرب، وغير مطعون عليه فى لغته، وأنه كان عند قومه من أعقل العرب فلم يكن مطعونا عليه؟ وأخذ أبو الهذيل يجادل الرجل حتى قال: كفانى هذا. عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص254، ابن المرتضى: المنية والأمل، تحقيق: عصام الدين محمود، الإسكندرية، 1985م، ص44، 45، أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3، ص101.

(203) الشماخى: مصدر سابق، ص326، الملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الكوثرى، مكتبة المثنى، بغداد، 1968م، ص39.

(204) محمد محمد زيتون: القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص232.

(205) الدباغ: معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، ج2، ص87، ابن الصغير: مصدر سابق، ص94.

(206) عياض: تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضى عياض، تحقيق: محمد الطالبى، تونس، 1986م، ص62، جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ص64.

(207) الخشنى: قضاة قرطبة، ج3، ص288، 289، المالكى: رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وأفريقية، تحقيق: بشير البكوش، دار المغرب الإسلامى، بيروت، 1994م، ج1، ص80.

(208) جودت عبد الكريم: مرجع سابق، ص109.

(209) الشماخى: مصدر سابق، ص22.

(210) يعد من أكابر الخوارج. ابن النديم: الفهرست، ص272.

(211) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(212) عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص345.

(213) عياض: تراجم أغلبية، ص170.

(214) ومنها الحجة على القدرية، والرد على الفكرية، والرد على أهل البدع، ورسالة فى أدب المتناظرين، عياض: تراجم أغلبية، ص173.

(215) الشماخى: السير، ص412، عمر النامى: دراسات عن الأباضية، ترجمة: ميخائيل خورى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 2001م، ص223.

(216) الخشنى: قضاة قرطبة، ج3، ص288.

(217) عبد الجبار: المنية والأمل، ص32.

(218) صنف واصل كتابا عن الثنوية ترجمة بألف مسألة، عبد الجبار: فضل الاعتزال، ص164، أحمد أمين: فجر الإسلام، ص299.

(219) الذهبى: تاريخ الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج5، ص559.

(220) د. على سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، دار المعارف، 1966م، ج1، ص435.

(221) عبد الجبار: فضل الاعتزال، ص234.

(222) فقد تصدى واصل لجماعة من الثنوية حتى رجعوا إلى الدين على يديه. عبد الجبار: فضل الاعتزال، ص164، 240.

(223) كما ناظر أبو الهذيل العلاف المجوس والثنوية والمنجمين. عبد الجبار: مصدر سابق، ص254.

(224) الرازى: المناظرات، تحقيق: د. عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1992م، ص52.

(225) د. محمد إقبال: تجديد التفكير الدينى فى الإسلام، ترجمة: عباس محمود، مطبعة لجنة التأليف، 1995م، ص10.

(226) المسعودى: مصدر سابق، م2، ص469. ويرجع د. عبد الرحمن سالم موقف المتوكل هذا من المعتزلة إلى تفسيرات ثلاثة: نفسى، وسياسى، ودينى، د. عبد الرحمن سالم: التاريخ السياسى للمعتزلة حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، دار الثقافة، القاهرة، 1989م، ص306.

(227) انشق عن المعتزلة أبو الحسن الأشعرى، وصعد على المنبر، وتبرأ من مذهبهم، وألف كتابا أسماه "كشف الأسرار وهتك الأستار". ابن عساكر: تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى، دار الفكر، دمشق، 1399هـ، ص201.

(228) تحامل الفقهاء والمحدثون على المعتزلة لمخالفتها طريقة السلف فى فهم عقائد الدين، وعولت على العقل مما أوقعها فى كثير من الأخطاء، فوجه إليهم اللوم؛ لأنهم أخضعوا الله لقوانين العالم، ولم يتورعوا فى نقد الصحابة، حتى بلغ النقد مبلغ السباب، فأنزلت الصحابة منزلة سائر الناس، فضلا عن تأثر المعتزلة بآراء مخالفيها من نصرانية، وزرادشتية، فحولت العقيدة الإسلامية البسيطة إلى عقيدة فلسفية، ولم تحاول تبسيطها للعامة. البغدادى: الفرق بين الفرق، ص140، 163، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص31، وفجر الإسلام، ص103، د. محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، دار الفكر العربى، د.ت، ص106، د. أحمد محمود صبحى: فى علم الكلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ت، ص349.

(229) من هؤلاء أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسى الذى دعاها إلى الأباضية. أبو زكريا: مصدر سابق، ج1، ص32.

(230) د. على يحيى معمر: الأباضية فى الجزائر، ص283.

المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

(1) القرآن الكريم.

(2) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، دار صادر بيروت، 1982م.

(3) الإدريسى: صفة المغرب وأرض السودان ومصر، ليدن، 1894م.

(4) الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة، القاهرة، د.ت.

(5) الأشعرى: الإبانة عن أصول الديانة، دار الكتاب العربى، بيروت، 1985م.

(6) الأشعرى: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار النهضة المصرية، 1969م.

(7) الإسفراييني: التبصير فى الدين، وتمييز الفرق الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق: محمد الكوثرى، مطبعة الأنوار، القاهرة، 1940م.

(8) الإصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة، 1961م.

(9) ابن الإيجى: المواقف فى علم الكلام، طبعة بولاق، القاهرة، 1913م.

(10) البارونى: الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الأباضية، تحقيق: محمد على، وزارة التراث القومى، عمان، 1987م.

(11) البارونى: مختصر تاريخ الأباضية، مكتبة الضامرى للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.

(12) البغدادى: الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، 1994م.

(13) البكرى: المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1992م.

(14) البلخى (أبو زيد): البدء والتأريخ، مطبعة برطرند، مدينة شالون، 1899م.

(15) البلخى: (أبو القاسم): فضل الاعتزال، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للطباعة، 1974م.

(16) التجانى: رحلة التجانى، قدم لها: حسن حسنى عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، 1958م.

(17) ابن تيمية: المنتقى فى منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، د.ت.

(18) ابن تيمية: بيان موافقة صريح المعقول لصحيح العقول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(19) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية، مطبعة ابن تيمية، القاهرة، 1989م.

(20) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى، ج2، القاهرة، د.ت.

(21) الجربى: علماء جربة، تحقيق: محمد قوجة، دار الغرب الإسلامى، 1998م.

(22) الجوينى: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد، تحقيق: محمد يوسف موسى، على عبد المنعم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1950م.

(23) ابن أبى الحديد: نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1959م.

(24) ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، مطبعة صبيح، القاهرة، 1348هـ.

(25) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

(26) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة: د. عبد الرحمن حميدة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م.

(27) ابن حوقل: صورة الأرض، مطبعة بريل، لندن، 1938م.

(28) أبو حيان التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة، صححه: أحمد أمين، مكتبة الحياة، د.ت.

(29) الخشنى: طبقات علماء أفريقية، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، د.ت.

(30) الخشنى: قضاة قرطبة، بيروت، د.ت.

(31) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ت.

(32) ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، نشره ليفى بروفنسال، بيروت، 1956م.

(33) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1983م.

(34) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: ماجد أحمد طاهر، دار الفجر، القاهرة، 2004م.

(35) ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة النهضة المصرية، 1948م.

(36) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1981م.

(37) الخياط: الانتصار والرد على بن الراوندى الملحد، تحقيق: نيبرج، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م.

(38) الدباغ: معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1989م.

(39) ابن دحية: النبراس، فى تاريخ خلفاء بنى العباس، تحقيق: مديحة الشرقاوى، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م.

(40) الدرجينى: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاى، بدون مكان للطبع.

(41) الذهبى: العبر فى أخبار من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.

(42) الذهبى: تاريخ الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

(43) الذهبى: سير أعلام النبلاء، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

(44) الرازى: اعتقادات فرق المسلمين المشركين، تحقيق: على سامى النشار، القاهرة، 1978م.

(45) الرازى: المناظرات، تحقيق: د. عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1992م.

(46) أبو زكريا: السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.

(47) الزمخشرى: الكشاف، مطبعة مصطفى الحلبى، القاهرة، 1966م.

(48) السلاوى: الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصرى محمد، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

(49) الشماخى: السير، تحقيق: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1995م.

(50) الشماخى: مقدمة التوحيد، علق عليه: إبراهيم أطفيش، القاهرة، 1353هـ.

(51) الشهرستانى: الملل والنحل، القاهرة، 1961م.

(52) ابن الصغير: السيرة وأخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1886م.

(53) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، بيروت، 1879م.

(54) عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، تونس، 1974م.

(55) عبد الجبار: المغنى فى أبواب العدل والتوحيد، مراجعة: د. إبراهيم مدكور، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1960م.

(56) عبد الجبار: رسائل العدل والتوحيد، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، 1987م.

(57) عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة وهبة، القاهرة، 1965م.

(58) أبو عبد الله محمد الصنهاجى: ملوك بنى عبيد، تحقيق: حلول أحمد البدوى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

(59) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

(60) ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

(61) ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار الفكر، القاهرة، د.ت.

(62) عياض: تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضى عياض، تحقيق: محمد الطالبى، تونس، 1986م.

(63) عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: د. أحمد بكير محمود، مكتبة دار الحياة، بيروت، د.ت.

(64) القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1918م.

(65) القلهاتى: الكشف والبيان، تحقيق: د. سيدة إسماعيل الكاشف، وزارة التراث القومى، 1980م.

(66) ابن قيم الجوزية: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مكة المكرمة، 1929م.

(67) ابن كثير: البداية، تحقيق: د. أحمد أبو ملجم وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

(68) المالكى: رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وأفريقية، تحقيق: بشير البكوش، دار المغرب

الإسلامى، بيروت، 1994م.

(69) مجهول: الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق: د. سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م.

(70) ابن المرتضى (أحمد بن يحيى): المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل، تصحيح: أرنولد، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، 1316هـ.

(71) المرتضى (على بن الحسين): أمالى المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبى، القاهرة، 1954م.

(72) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1966م.

(73) ابن مسكويه: تجارب الأمم، القاهرة، د.ت.

(74) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1991م.

(75) مقديشى: نزهة الأنظار فى عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: د. على الرازى، ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1988م.

(76) الملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد الكوثرى، نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1949م.

(77) الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة، تحقيق: يوسف فان إس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1971.

(78) ابن نباتة: سرح العيون على رسالة ابن زيدون، المطبعة الوطنية، الإسكندرية، 1920م.

(79) ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

(80) النوبختى: فرق الشيعة، منشورات دار الأضواء، بيروت، 1984م.

(81) النيسابورى: ديوان الأصول، تحقيق: محمد عبد الهادى أبو ريدة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1969م.

(82) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، بيروت، د.ت.

(83) ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م.

(84) اليعقوبى: كتاب البلدان، طبعة ليدن، 1891م.

ثانيا- المراجع العربية والمعربة:

(1) د. إبراهيم أحمد العدوى: المجتمع المغربى، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د.ت.

(2) د. إبراهيم حركات: المجتمع الإسلامى والسلطة فى العصر الوسيط، بيروت، 1998م.

(3) د. إبراهيم فخار: تجارة القوافل فى العصر الوسيط، معهد البحوث والدراسات، بغداد، 1984م.

(4) د. إبراهيم مدكور: فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج2، دار المعارف، القاهرة. 1983م.

(5) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1936م.

(6) أحمد أمين: ظهر الإسلام، مطبعة النهضة، القاهرة، 1945م.

(7) أحمد أمين: فجر الإسلام، مطبعة النهضة، القاهرة، 1982م.

(8) د. أحمد شوقى العمرجى: المعتزلة فى بغداد وأثرهم فى الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولى، 2000م.

(9) د. أحمد محمود صبحى: فى علم الكلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ت.

(10) آلان دى ليبرا: فلسفة العصر الوسيط، ترجمة: مصطفى ماهر، دار شرقيات، 1999م.

(11) د. السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، الدار التونسية، القاهرة، 1966م.

(12) بل: الفرق الإسلامية فى الشمال الأفريقى، ترجمة: عبد الرحمن بدوى، دار المغرب، بيروت، لبنان، 1981م.

(13) تلينو: بحوث فى المعتزلة، جمعها: د. عبد الرحمن بدوى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1940م.

(14) جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984م.

(15) جوليان: تاريخ أفريقية الشمالية، تعريب: محمد مزالى والبشير بن سلامة، الدار التونسية، تونس، 1978م.

(16) الحبيب الجنحانى: المجتمع العربى الإسلامى، عالم المعرفة، الكويت، 2005م.

(17) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، مطبعة النهضة المصرية، 1962م.

(18) د. حسن على حسن: الحياة الدينية فى المغرب، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1985م.

(19) د. حسن على حسن: دراسات فى تاريخ المغرب، دار البيان، القاهرة، د.ت.

(20) د. حسن على حسن، تاريخ المغرب العربى، مكتبة الشباب، القاهرة، 1977م.

(21) د. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، بيروت، 1992م.

(22) دى مور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام، ترجمة د. محمد عبد الهادى أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف، 1954م.

(23) دومينك سورديل: الإسلام فى القرون الوسطى، ترجمة: على المقلد، دار التنوير، بيروت، 1983م.

(24) زهدى جار الله: المعتزلة، مطبعة مصر، القاهرة، 1947م.

(25) د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، دار المعارف بالإسكندرية، 1995م.

(26) د. سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب، تعريف: عفيفى البعلبكى، دار العلم، بيروت، د.ت.

(27) د. عبادة كحيلة: المغرب فى تاريخ الأندلس والمغرب، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1997م.

(28) عبد الحكيم بليغ: أدب المعتزلة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979م.

(29) د. عبد الرحمن بشير: اليهود فى المغرب العربى، (22-462هـ/ 642-1070م)، مطبعة عين للنشر، 2001م.

(30) د. عبد الرحمن سالم: التاريخ السياسى للمعتزلة حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، دار الثقافة، القاهرة، 1989م.

(31) د. عبد العزيز المجذوب: الصراع المذهبى بأفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية، تونس، 1975م.

(32) عبد الله سلوم السامرائى: الغلو والفرق الغالية فى الحضارة الإسلامية، الدار العربية، بغداد، 1982م.

(33) د. عبد الهادى أبو ريدة: إبراهيم بن سيار النظام وأراؤه الكلامية والفلسفية، دار النديم للصحافة والنشر والتوزيع، 1989م.

(34) عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م.

(35) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى، دار الفكر، دمشق، 1399هـ.

(36) عصام محمد شبارو: القضاء والقضاة فى الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م.

(37) د. عفيفى محمود إبراهيم: الانقسامات المذهبية فى الدولة الرستمية، الأنجلو، القاهرة، 1998م.

(38) د. على سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، دار المعارف، 1966م.

(39) د. على يحيى معمر: الأباضية فى الجزائر، مطبعة الدعوة الإسلامية، 1979م.

(40) د. على يحيى معمر: الأباضية فى موكب التاريخ، مكتبة وهبة، د.ت.

(41) د. عمر النامى: دراسات عن الأباضية، ترجمة: ميخائيل خورى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 2001م.

(42) د. فرحات الجعبيرى: نظام العزابة عند الأباضية الوهبية فى جربة، المطبعة العصرية، تونس، 1975م.

(43) د. محمد أبو زهرة: الشافعى حياته وعصره – آراؤه وفقهه، دار الفكر العربى، 1954م.

(44) د. محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، دار الفكر العربى، د.ت.

(45) د. محمد أحمد عبد المولى: القوى السنية فى المغرب، دار المعرفة، القاهرة، 1985م.

(46) د. محمد إقبال: تجديد التفكير الدينى فى الإسلام، ترجمة: عباس محمود، مطبعة لجنة التأليف، 1995م.

(47) د. محمد الطالبى: الدولة الأغلبية، تعريب: المنجى الصيادى، دار الغرب، بيروت، 1985م.

(48) محمد بن موسى: معجم أعلام الأباضية، دار المغرب الإسلامى، بيروت، 2000م.

(49) محمد على دبوز: تاريخ المغرب الكبير، دار الإحياء، القاهرة، 1963م.

(50) د. محمد عمارة: الخلافة ونشأة الأحزاب، الموسوعة العربية، بيروت، 1977م.

(51) د. محمد عمارة: المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، المؤسسة المصرية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م.

(52) د. محمد عمارة: تيارات الفكر الإسلامى، القاهرة، 1983م.

(53) د. محمد عيسى الحريرى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامى، دار القلم، القاهرة، 1987م.

(54) محمد محمد زيتون: القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988م.

(55) د. محمود إسماعيل: الأدارسة، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1991م.

(56) د. محمود إسماعيل: الحركات السرية فى الإسلام، موسوعة روز اليوسف، القاهرة، 1973م.

(57) د. محمود إسماعيل: الخوارج فى بلاد المغرب، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، 1986م.

(58) د. محمود إسماعيل: المعتزلة فى المغرب حتى قيام الدولة الفاطمية، الرباط، 1986م.

(59) د. محمود إسماعيل: سيوسيولوچيا الفكر الإسلامى طور الازدهار، دار سينا، القاهرة، 2000م.

(60) د. محمود إسماعيل: مغربيات، فاس، 1977م.

(61) د. مصطفى هدارة: المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية، القاهرة، 1966م.

(62) موريس لومبارد: الإسلام فى عظمته الأولى، ترجمة: يوسف شريم، المكتبة العلمية، باريس، 1971م.

(63) نالينو: تاريخ الآداب العربية، طبعة دار المعارف، مصر، 1970م.

(64) د. نريمان عبد الكريم: مجتمع أفريقيا فى عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

(65) د. هاشم العلوى: مجتمع المغرب الأقصى من منتصف القرن 4هـ/ 10م، المغرب، 1995م.

(66) د. أبو الوفا التفتازانى: علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الرائد العربى، 1966م.

(67) د. يحيى هويدى: تاريخ فلسفة الإسلام فى القارة الأفريقية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1965م.

(68) يحيى هويدى: دراسات فى علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م.

ثالثا- الدوريات والرسائل الجامعية:

(1) إبراهيم زروقى: المذاهب الإسلامية فى عهد إمامة تاهرت، مجلة التاريخ، العدد الثالث عشر، الجزائر، 1982م.

(2) د. إحسان عباس: المجتمع التاهرتى فى عهد الرستمية، مجلة أصالة، السنة الخامسة، 1975م.

(3) د. إحسان عباس: مصادر ثورة أبى زيد: مجلة أصالة، العدد 41، 1977م.

(4) د. عبد الرحمن بشير: المعتزلة فى المغرب الأوسط، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العصور الوسطى، ط2، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003م.

(5) د. لقبال موسى: الحلف بين أهل السنة والنكار فى القرن 4هـ/ 10م وأثره فى تطور أوضاع مدن أفريقية والزاب وأوراس، مجلة أصالة، العدد 41، 1977م.

(6) محمد بن تاويت: دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الأفريقية، المجلد الخامس، العدد 201، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1957م.

(7) محمد بن حسن: حول الجذور الاجتماعية والسياسية والبشرية للفرق الأباضية الموجودة بالجنوب التونسى فى بدائية العصر الوسيط، تحت عنوان أعمال الملتقى حول تاريخ جربة، المعهد القومى للآثار والفنون، جربة، 1986م.

(8) مسعود مزهودى: الأباضية فى المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بنى هلال إلى المغرب، رسالة ماچستير، جامعة القاهرة، 1988م.

رابعا- المراجع الأجنبية:

(1) Ciropino, (J.): Histoire Generale du Maghrab, editions ebin michel, Paris.

(2) Eustache (D): Corpus des Dirhames Idrisides et contemporains, Rabat, 1970/1971.

(3) Gautier: (EF): Le Passe de L'Afriaque Du Nord, Paris, 1952.

(4) Lewick (T): Les Ibadites en Tunisse Aumoyen AGF Angela Signorelli Editor, Roma, 1958.

(5) Lewick; (T): Melanges brberes Ibad ites Revue de Etudes Islamiques, Roma, 1958.

(6) Lewick, T: Etudes Idadites Nord Africaine, Warszaw, 1900.

(7) Masqueray, E, Chronique d'Abow Zakaria, Alger, 1878.

(8) Massignon, (L): Lemarroc dans les premieres Annees dux vie siecle, imprmeur libraire Edi. Yaun, Alger, 1906.

(9) Zerouki; (B): L'Imamat De Tahart Tom I histoire Politico-Religieu, Paris.